الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف (المسيلة)

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

محاضرات في النّهضة الأوربية

مطبوعة منجزة للطلبة السنة الثانية ليسانس(ل.م.د)

إعداد : الدكتور فتح الدين بن أزواو

السنة الجامعية: 2016 / 2017

بسم الله الرحمن

الرحيم

مقـــــدمـــة

مقدمة:

يعتبر عصر النهضة نقطة تحول في تاريخ أوربا تقلها من العصر الوسيط المظلم إلى العصر الحديث، شهد فيه المجتمع الأوربي تحولا ثقافيا وعلميا ودينيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا.ولا شك أنّ هذه العملية لم تأت من العدم وإنّما كانت نتيجة إرهاصات وعوامل أتاحت للأوربيين الاستفادة من الحضارة القديمة (اليونانية واللاتينية) والحضارة الوسيطة (الإسلامية) أدّى إلى بناء فكر أوروبي جديد اعتمد البحث والنقد والتجربة، فظهرت النظريات السياسية والأفكار الإصلاحية والتجارب العلمية والمدارس التاريخية وتطور الأدب والفن والثقافة ونمت اللغات القومية وتبلورت الدول الحديثة وشقت حركة الإصلاح الديني والكشف الجغرافي طريقهما بنجاح كبير.

وقد كان لهذه الأحداث نتائج مذهلة؛ أبرزها الانقلاب الصناعي (الثورة الصناعية) والتحول السياسي (الإمبراطوريات الاستعمارية الأوربية)، جعل أوربا منذ ذاك تلعب دورا محوريا في صناعة أحداث العالم.

لذلك فإنّ دراسة هذه المرحلة من عصر النهضة ضروري لطلبة التاريخ للاطلاع على الرصيد الحضاري الإنساني خلال القرون الحديثة، عن طريق البحث في الاشكاليات المتعلقة بهذا التحول الذي عرفه المجتمع الأوربي، نتساءل عن إرهاصاته وعوامله؟ مظاهره الفكرية والعلمية والاقتصادية؟ تجليات نزعته الإنسانية؟ وانعكاساته المتنوعة؟ لتقديم قراءة علمية حول هذه الحقبة المفصلية من تاريخ أوربا، والتي هي دون شك محور من أهم محاور تاريخ الإنسانية والعالم.

المبحث الأول

الحالة العامة في أوربا قبل النّهضة:

تمهيد

الوضع السياسي

الوضع الديني

الوضع الاقتصادي والاجتماعي

الوضع الثقافي والعلمي

خلاصة

تمهيد:

دخلت أوربا العصر الوسيط منذ سقوط الإمبراطورية الرومانية (476م)، ولم تدخل العصر الحديث إلاّ في القرن الخامس عشر، أي حوالي عشرة قرون، أّدى فيها غياب الحكم الإمبراطوري الروماني المركزي إلى انهيار سياسي، إذا لم تستطع القوى السياسية الملكية في أوروبا الغربية إحياء الرابطة الأوربية، بل وصلت أوروبا إلى الحضيض عندما أنشأ ملوكها النظام الاقطاعي، الذي أصبح رمزا للعزلة الاقتصادية والطبقية الاجتماعية والصراع السياسي، دون أن ننسى موقع الكنيسة التي زاد نفوذها الروحي والمادي والسياسي والفكري، في فترة كانت تغظ بظلمات الجهل والاستعباد للفرد الأوربي الذي فقد كل قيمته الاجتماعية، فما هي إذن خصائص هذا الوضع المتردي في أوربا خلال هذه الفترة؟ وما هي انعكاساته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية؟

الوضع السياسي:

منذ سقوط الإمبراطورية الرومانية لم تعرف أوربا الاستقرار، انتشرت القبائل الرومانية في غرب أوربا، وأقامت كيانات سياسية تفتقد إلى الحكم المركزي، وإن وجد فقد كان ضعيفا وكان من الطبيعي أن يلجأ الضعفاء إلى الأقوياء الذين كان لهم نوع من النفوذ والثروة ، فحصلوا علىالأرض[1]من طرف الملك،إذا كان هذا الأخير يقطع أصحاب الخدمات الجليلة من أصحاب النفوذ قطعة أرض كمكافأة، حتى غدى الملك –مع مرور الزمن- لا يملك إلاّأرضا مثل الأمراء أو أقل منهم.[2]

والاقطاع هو نظام اقتصادي وسياسي ساد أوربا في الفترة الممتدة بين القرنين التاسع والرابع عشر الميلاديين بل هو نظام سياسي في جوهره، القول الفصل فيه للذين يملكون الأرض، وكان الامبراطور شارلمان (742-814م) هو أّول من أدخل نظام الإقطاع إلى أوربا، فلتحسين ظروف

---

[1]-عمر عبد العزيز عمر، دراسات في التاريخ الأوربي، الاسكندرية، 1992، ص ص 06-07.

[2]-أشرف صالح محمد سيد، قراءة في تاريخ وحضارة أوربا العصور الوسطى، شركة الكتاب العربي الإلكتروني، لبنان، 2008، ص 27.

المعيشة في مملكته أوجد هذا النظام الذي أصبح بعد ذلك نظاما سياسيا وعسكريا، استمر لحوالي أربعمائة سنة بعد وفاته(814م).[1]

كان شارلمانأشهر ملوك أوربا في العصر الوسيط، وكانت إمبراطوريته من أهم الكيانات السياسية التي وجدت في تلك الفترة، فمنذ 771م أصبح الملك الوحيد على بلاد الفرنجة، التي عرفت بالامبراطورية الكارولنجية، قام بتوسعات شمال إيطاليا وبافارياوسكسونيا وعديد من الدول السلافية (لم يتوسع على إنجلترا وجنوب إيطاليا وشمال إسبانيا)، وفي عام 800م توّجه البابا إمبراطورا واختار عندها شارلمان مدينة أخن الألمانية عاصمة له وعرفت إمبراطوريته منذ ذاك بالإمبراطورية الرومانية المقدسة، كمحاكاة للامبراطورية الرومانية[2]. إلاّ أنّ هذه الامبراطورية لم تستطع توحيد أوربا، كما أن نظام الاقطاع الذي أوجده شارلمان في بداية عهده كان له تداعيات سياسية خطيرة على الحكم المركزي فيها، فقد ظهر الصراع بين الملوك والأمراء بعد تعاظم دور هؤلاء الذين حصلوا على إقطاعات واسعة[3]وغدوا بهذا النظام -كما يقول البعض- يشكلون دولة داخل دولة[4]؛فقد بات الأمراء – خاصة في ألمانيا- يرغبون في الاستغلال بعيدا عن سلطة الملك (الامبراطور) الذي أصبحت له سلطة شكلية فقط[5]،وهو ما حصل كذلك في فرنسا في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين فبالرغم من أنّ الملك كان فيها سيدا على كبار الأمراءالإقطاعيين، إلا أنه لم تكن له سلطة حقيقية على بعض الإمارات التي كان بعضها يملك جيشا أكثر قوة وعتادا من جيوش الملك.[6]

---

[1]-أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 39.

[2]-شارلمان:https://ar. Wikipedia.org/ wiki

[3]-أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 41.

[4]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 07.

[5]-عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، مدينة نصر (مصر)، 1999، ص 43.

[6]-نورمان ف.كانتور، التاريخ الوسيط قصة حضارة: البداية والنهاية القسم الأول، ترجمة وتعليق قاسم عبده قاسم، عين للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1997، ص 286.

فالنظام الاقطاعي كان يتعارض مع السلطة المركزية نظريا وعمليا، لأنّه كان يعتمد على لامركزية الحكم[1]وهو ما يفسر ضعف السلطة المركزية وانحلال الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي أصبح فيها الأمراء يتمتعونبنفوذ قوي، فباتوا رمزا للتشتت السياسي،[2]إذ كانوا دائما في صراع مع الإمبراطور. [3]

ويلاحظ أنّه منذ القرن الحادي عشر ميلادي طرأ نوع من التحول السياسي على نظام الإقطاع؛ عندما تمكن السادة أو الأمراءالأقوياء من إقامة حكومات قوية وتوفير الأمن والاستقرار في ظل النظام الاقطاعي، ونتيجة لذلك انتعش الاقتصاد فقد نشطت التجارة على طول الطرق البرية والمائية القديمة في أوربا، وظهرت نواة مدن على ضفاف الطرق الرئيسية للتجارة، وكانت هذه المدن الناشئة قرب القلعة المحصنة[4]يملكها أمير علما أو ديني، وقد قام هؤلاء الأمراء بتحويل هذه المدن الفتية كمراكز للتجارة، تجمع فيها التجار المشتغلين بالتجارة طلبا للحماية عند أمير القلعة التي غدت محورا تجاريا،[5]استقر فيها الحرفيون والتجار الذين يصنعون السلع لبيعها، هذا جعل الفلاحين يغادرون يغادرون الضياع إلى هذه المراكز التجارية، وأصبحوا تجارا وحرفيين، وكان السيد الذي يملك الأرض التي قامت عليها نواة المدينة أو القلعة يصدر قوانين أحيانا تتعارض مع مصالح هؤلاء التجار والحرفيين المقيمين، فأسس هؤلاء ماعرف آنذاك بالنقابات التي لعبت دورا في استقرار الأسعار والأجور وتسوية المنازعات بين العمال وأرباب العمل، وقد استطاعت هذه لنقابات الحصول على تنازلات من السيد (الأمير الإقطاعي) بمنح المقيمين في المدينة بعض مزايا الحكم الذاتي، بل ساهم بعض أفراد هذه النقابات في إدارة حكومة المدينة الناشئة. [6]

---

[1]-نورمان ف.كانتور،المرجع السابق، ص286.

[2]-أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 50.

[3]-عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق،ص 43.

[4]-أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 15.

[5]-نورمان ف. كانتور، المرجع السابق، ص ص 318-319.

[6]-أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 18.

ويذهب المؤرخون إلى القول بأنّه منذ النصف الأول للقرن الثالث عشر طالب هؤلاء بالحكم الذاتي وحق الاجتماع ومناقشة قضاياهم والمشاركة في حكومة المدينة مع التجار الأغنياء، بل نجحوا أحيانا –في بعض المدن- من الحصول على حقهم في عرض قضاياهم والاعتراف بهم كمؤسسة سياسية وتقاسموا السلطة مع كبار البورجوازيين.[1]

وقد كان هذا إيذانا ببداية تحول سياسي شهده نهاية العصر الوسيط، سوف يستفيد منه عصر النهضة، عندما يتعّمق هذا التحول بتفسخ نظام الاقطاع نهائيا نتيجة الازدهار التجاري وتحول هذه المدن الفتية أو القلاع إلى مدن حقيقية في عهد النهضة.

وفضلا عن الإقطاع فقد كانت هناك قوة أخرى لعبت دورا كبيرا في الحياة السياسية خلال العصر الوسيط هي الكنيسة، التي كان لها سلطان روحي كبير على الفرد الأوربي، وقد كانت علاقة الكنيسة بالسلطة الزمنية إما علاقة ود وتفاهم في إطار برغماتي، أو علاقة صدام، حاول فيها كل طرف احتواء الطرف الآخر، وكثيرا ما تحالفت الكنيسة والامبراطور، بل تواطأت معه لإبقاء امتيازاتها،[2]وكانت علاقاتهما حميمية وهو ما لاحظناه عندما زكت البابوية في روما الملك شارلمان عام 800م إمبراطورا ليلة عيد الميلاد، الذي أصبح بفضل هذا التتويج زعيما للإمبراطورية الرومانية المقدسة، كّرس هذا مع مرور الزمن فكرة الدولة الواحدة التي يحكمها البابا والإمبراطور بتفويض إلهي، يضطلع فيها البابا بالشؤون الدينية، ويشرف الإمبراطور على الحياة السياسية.[3]

ولعّل مقولة الملك الإنجليزي "الفريد العظيم" تعطي دلالة قوية عن هذه الفكرة: "الله خلق

---

[1]-هنري بيرن، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية)، ترجمة وتحقيق عطية القوصى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996، ص ص 173-174.

[2]-عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص 32.

[3]-المرجع نفسه، ص 04.

العالم على شكل مثلث: ضلع يحكم وصلح يصلي وضلع يخدم الضلعين" بهذا الشكل:[1]

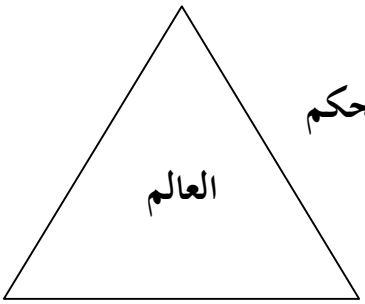

فالضلع الذي يحكم والضلعالذي يصلي لهما السيادة، وهما الضلعان القائمان أما الضلع الأفقي وهو الذي يخدم هو الطبقة العامة، فالملك صاحب السلطة المطلقة يمنح الأرض للأمير ليقيم الإمارة ويصبح السيد الفعلي لها يجهز الجيوش، وهو الحكم المدني، وبذلك فالسلطة الفعلية للملوك وللأمراء، هؤلاء الامراء كان بعضهم من رجال الدين،الذين التقت مصالحهم مع الملوك. [2]

وقد لاحظ الباحثون أن علاقات التصادم والتنافر بين السلطة الدينية والزمنية بدأت تظهر منذ القرن العاشر ميلادي عندما حدث شرخ في الكنيسة حول مسألة موالاة الامبراطورية[3]فظهر الصراع بين هذه الأخيرة والبابوية، فالأباطرة منذ عهد الامبراطورية الرومانية المقدسة –وبالتحديد منذ حكم شارلمان عام 800م- اكتسبوا صفة الملك على ألمانيا وإمبراطورا على باقي الدول الأوربية الغربية التابعة له، وقد حاول الامبراطور بعد سقوط الامبراطورية الرومانية المقدسةإبقاء زعامته على الكنيسة في حين رفض البابا في روما أن يكون تابعا للأبابطرة، واستمر الصراع منذ نهاية الابراطورية الرومانية المقدسة، حيث دام حوالي خمسة قرون[4]ظل فيها كل طرف يحاول الهيمنة على الطرف الآخر بسبب أن

---

[1]-هذا الشكل من تصميم المؤلف، أنظر: أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 29.

[2]-نفسه، ص ص 29-30.

[3]-نورمان ف.كانتور، المرجع السابق، ص 276.

[4]-أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 43.

سلطاتهما لم تكن محددة، وقد أضعف هذا الصراع الكنيسة والامبراطور وكان ايذانا بنهاية العصر الوسيط في أوربا.[1]

الوضع الديني:

كانت المسيحية في ظل أوروبا الوثنية تعتمد على الحياة البسيطة، وبعد تحول الامبراطورية الرومانية إلى الديانة المسيحية في القرن الرابع ميلادي أنفق الملوك على الكنيسة كثيرا من العطايا المادية (خاصة الأراضي) فنما ثراءها وتحول رجال الدين إلى أمراء دينيين، واستغلوا هذه الامتيازات لصالحهم، وما أن حل القرن السابع ميلادي ومنه حتى القرن الثاني عشر الميلادي حتى غدت الكنيسة مليئة بالأمراض والفساد. [2]

اكتسبت الكنيسة القوة بسبب ثرائها الفاحش إذ كانت كل الأرض التي تملكها في أوروبا معفاة من الضرائب تصل أموالها إلى مركز البابوية، فعاش بذلك الباباوات حياة البذخ كحياة الأمراء[3]حتى أصبح البابا في أواخر العصور الوسطى –بالرغم من صفته الدينية- حاكما مثل الملوك والأمراء له أراضي يحكمها ويسيرها وله بلاط يعج بالموظفين، بل ظهر في بلاطه من المفاسد ما لم يسجل في بلاطات الأمراء والملوك. [4]

هذا الوضع الديني الجديد المتعفن كان له انعكاسات خطيرة على الوضع السياسي، فقد حاول بعد ذلك باباوات الكنيسة إبقاء كرسي البابوية في روما بإيطاليا لضمان تدفق الأموال عليها، التي كانت تجمع من مختلف الأراضي الشاسعة في أوربا الغربية. [5]

---

[1]-زاد هذا الصراع خلال القرون اللاحقة، حاول فيها الأمراء إنهاء نفوذ الكنيسة وفرض قبضتهم عليها. للإطلاع أكثرأنظر:
Naima ghermani, « le Corps du prince et Ses Représentation » Socio-Anthropologie (INSHS) :°08 (2000) :http://Socio- Anthropologie-revies. Org.
كذلك أنظر: عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 04.

[2]-أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 38.

[3]-يحي جلال، أوروبا في العصور الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1982، ص 441.

[4]-سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا في العصور الوسطى، الجزء 02، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959، ص 291.

[5]-نفسه، ص 291.

لقد تنامت سلطة الباباواتوأصبح لهم سلطة تضاهي سلطة الملوك، فدخلوا في صراع ضد ملوك الإمبراطورية الرومانية المقدسة –كما ذكرنا سابقا- طيلة الخمسة قرون الأخيرة من العصر الوسيط. [1]

وكان الباباوات يخضعون أحيانا لسلطة الملوك كما حدث عام 1309م و1377م عندما حكم الباباوات الكنيسة من مدينة أفنيون الفرنسية، إلاّ أنه وبعد أن عاد مقر البابوية إلى روما تصارع رجالها حول هذا المنصب، وقد نصب أكثر من رجل دين نفسه بابا على الكنيسة، وصل إلى ثلاثة حملوا اللقب البابوي في آن واحد، وقد أدت هذه النزاعات داخل الكنيسة –بسبب المصالح- إلى نقدها نقدا لاذعا، وكان من أهم نتائجه ضعف الرابطة الدينية في أوربا الغربية وقادت إلى الإصلاح داخل الكنيسة خلال عصر النهضة. [2]

هذه الهيمنة السياسية التي حاولت الكنيسة فرضها [3]بسبب ثرائها ومصالحها لم تكن الميزة الوحيدة السلبية التي تميزت بها وحادت بها عن المسيحية البسيطة، بل ظهرت فيها مفاسد أخرى أضرت بأخلاقها وعقيدتها، منها الترويج لما عرف بصكوك الغفران (وساطة البابا بين المذنب وربه لمغفرة الذنوب)، حتى أصبحت هذه الصكوك تباع في البنوك[4]ورغم أن الكنيسة كانت تحرم زواج رجال الدين حتى يتفرغوا للدين المسيحي وحتى لا تنتقل مناصبهم بالوراثة، أقبل هؤلاء في نهاية العصر الوسيط على الزواج، ضاربين عرض الحائط تعاليم المسيحية وأهملوا واجبهم الديني، وراحوا ينفقون أموال الكنيسة في مناحي غيرأخلاقية[5] واهتموا مقابل ذلك بإقامة المباني والقصور وزخرفتها[1]وشراء المناصب الدينية

---

[1]-أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 43.

[2]-نفسه، ص22.

[3]-قامت الكنيسة بتزوير وثيقة تحت علم البابا وإشرافه تتحدث عن هبة منحها الامبراطور قسطنطين للبابوية يخول لهم حق تعيين الأباطرة، وهذا للاستناد عليها في الصراع ضد الملوك الغربيين أنظر: عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص 11.

[4]-يحي جلال، المرجع السابق، ص 441.

[5]-أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 50.

الدينية وبيعها ، وهي العملية التي كانت تدر أرباحا خيالية على أصحابها. [2]ومن المفاسد الأخرى إساءة الكنيسةللثقافة والفكر والعلوم، فقد كانت رمزا للجمود [3]والتقليد ، بل حاربت البحوث الجديدة. [4]

وقد لخص أحد المؤرخين هذا الوضع الديني المتردي الذي هيمنت عليه مفاسد الكنيسة بقوله: "إنّأوربا في أواخر العصور الوسطى كانت تحس باضطراب فكري وقلق روحي عظيم سببه أن الكنيسة الكاثوليكية خضعت لسلطة بعض الباباوات الذين انغمسوا في الترف والبذخ واستخدموا الواسطة والمصلحة في اشغال الوظائف الدينية الكبرى....وما جره هذا التطرف في السلوك الإنساني من هبوط وانحطاط عام في المستوى الخلقي وانحراف البابوية عن الشؤون الدينية واهتمامها بالشؤون الدنيوية وظهور بعض البابوات بمظهر الأمراء العلمانيين يجمعون الثروة ويعملون على تقوية الولايات الباباوية والعمل على جمع الأموال الطائلة عن طريق بيع صكوك الغفران.[5]

الوضع الاقتصادي والاجتماعي:

كان نظام الإقطاع هو السمة الغالبة على أوروبا الغربية خلال العصر الوسيط[6]وكنا قد أشرنا إلى أن هذا النظام ظهر منذ القرن التاسع ميلادي واستمر إلى القرن الرابع عشر[7]وهذا لحاجة اجتماعية بعد الفراغ الذي حدث في أوربا الغربية بانهيار الإمبراطورية الرومانية، التف عندها الضعفاء حول الأقوياء للحماية[8]وكان امتلاك الأرض العنصر الأساسي في هذا النظام، فالذي يملك الأرضمن

---

[1]-عبد الفتاح حسن أبو عليه وإسماعيل ياغي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ للنشر وديوان المطبوعات الجامعية الرياض، الجزائر، 1984، ص 92.

[2]-أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 33.

[3]-يحي جلال، المرجع السابق، ص 441.

[4]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 150.

[5]-عبد الفتاح حسن أبو عليه وإسماعيل ياغي،المرجع السابق، ص 92.

[6]-نورمان ف. كانتور، المرجع السابق، ص 278.

[7]-أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 27.

[8]-نورمان ف.كانتور، المرجع السابق، ص 279.

الأمراء والملوك كان له القوة الاقتصادية التي بها تحكموا (سياسيا) في الفئات العاملة عندهم من الضعفاء (أقنان وحراس)، ومنذ ذاك غدىالاقطاع شكلا من أشكال التنظيم الاجتماعي تكون فيه السلطات السياسية والاقتصادية للنبلاء الذين يتوارثونها جيلا بعد جيل، وها ما جعل طبقة اجتماعية معينة ممثلة في أصحاب الضياع الكبيرة (النبلاء) تفرض سيادتها على مجموعة الفلاحين (الأقنان) الذين يعملون في هذه الضياع، والجنود من الرجال الأحرار الذين يحرسونها ومن ثم أصبح أصحاب الضياع الذين يملكون إمارات (دوقيات) يسيطرون على المؤسسات الحكومية والقضائية اللامركزية فكانت العلاقة الاجتماعية في شكل ولاء خاضعة لمبدأ السيادة (النبلاء)والتبعية (العبيد). [1]

وعلى هذا النحو فإن الهرم الاجتماعي في هذا النظام يتكون من الأسياد (النبلاء، الفرسان، رجال الدين) وفئة العبيد من الفلاحين (الأقنان) الذين يعملون كأرقاء عند الأسياد[2]ولقد كانت فئة العبيد تتعرض لاستغلال فضيع من ممارسات الفرسان وهيمنة الارستقراطية. [3]

فالمجتمع الأوربي –الذي كان يتشكل في غالبيته من الأقنان –لم يكن للفرد فيه قيمة اجتماعية إذ لم يعترف بحريته[4]فقد كان يملك حياته ولا يملك حريته، وكان يتبع الأرض عندما تباع ويكون أولاده دائما في خدمة صاحب الأرض وكان هؤلاء يعملون أربعة أيام على أرض سيدهم سخرة (دون مقابل) كل أسبوع، وتعمل زوجة القن وأولاده في بلاط السيد دون مقابل، ولا يسمح القانون لأولاده بالتعلم في الكنيسة أو القيام بمهام التجارة في المدن إلا بإذن من السيد، ولا يسمح له بالزواج ولا يتزوج من ضيعة أخرى إلاّ بترخيص من السيد وهو ممنوع على الذهاب إلى المدينة، وإذا ذهب وتعدى بقاءه فيها ثلاثة أيام يصبح مطاردا ويحرم عليه دخول ضيعة سيده والضياع الأخرى، هذا

---

[1]-نفسه، ص ص 278-279.

[2]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 163.

[3]-اسحاق عبيد، عصر النهضة الأوروبية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص 06.

[4]-نعيم فرح، الحضارة الأوربية في العصور الوسطى، منشورات جامعة دمشق، (1999-2000)، ص 363.
كذلك عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 286-287.

فضلا عن الضرائب الكثيرة التي كانت تفرض على الأقنان، أرهقت كاهلهم. وإذا وصفنا حياته اليومية فإن القن "كان يسكن أكواخا من القش والطين بأرضية موحلة يعيش طوال أيامالأسبوع في الطين" [1]يقول المؤرخ ويل ديورانت في هذا الصدد:"إذجاء الشتاءدخل الفلاح وزوجته وأبنائه وبهائمه وضيوفه في الكوخ ليدفئ بعضهم بعضا"[2]هذه الوضعية الاجتماعية الناتجة عن النظام الاقطاعي استمرت لقرون خلال العصر الوسيط. [3]

ويلاحظ المؤرخون أنه منذ القرن العاشر ميلادي بدأت تتحسن نوعا ما أحوال الأقنان، تميز بالتوسع في استصلاح الأراضي (تحويل مساحات واسعة من الغابات والمستنقعات إلى أراضي زراعية)، وفي الوقت نفسه تسابق الأمراء فيه نحو الحصول على مزيد من الإقطاعات، هذا جعل الطلب كثيرا على الأقنان للعمل في الأراضي الجديدة، ما جعل الفرصة سانحة لتحسين أوضاعهم، إذ وجدنا بعض الأقنان يتركون حقلا أو حقلين من الحقول الزراعية دون استغلال كل سنة لتزيد خصوبتها (إتباع نظام الدورة الزراعية)، ثم اهتدى هؤلاء لتحسين أوضاعهم –بما في ذلك الفرسان- إلى ممارسة الحرف والتجارة عندما تتشكل النواة الأولى للمدن في القرن العاشر ميلادي.[4]

وفي القرن الموالي (الحادي عشر ميلادي) كانت فترة الحروب الصليبية التي اندلعت سنة 1096[5]أدّت إلى القضاء على كثير من الأمراء الاقطاعيينممن أسهموا فيها، أدّى إلى الاستغناء عن رقيق الأرض –الذين اخذوا ينشطون تزامنا مع ذلك بالحرف والتجارة في المدن الناشئة- أدّى إلى مضاعفة هجرة هؤلاء إلى المراكز التجارية، وأصبحوا تجارا وحرفيين وبعضهم مارس الزراعة في هذه

---

[1]-أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص ص 35-37.

[2]-نفسه، ص 37، نقلا عن ويل ديوارانت، قصة الحضارة.

[3]-نفسه، ص37.

[4]-نورمان ف.كانتور، المرجع السابق، ص 318.

[5]-عبد الفتاح حسن أبو عليه وإسماعيل ياغي، المرجع السابق، ص 18.

المراكز وزّود سكانها بالمنتجات الزراعية[1] نتج عنه تحسن الحالة الاجتماعية، خاصة الصحية منها، إذ تناقصت وفيات الأطفال منذ منتصف القرن العاشر ميلادي[2]وزاد النمو الديمغرافي. [3]

وبذلك بدأت مظاهر الحياة الاجتماعية التعسة التي هيمن عليها الاقطاع في العصر الوسيط تختفي تدريجيا –في نهاية هذا العصر- نحو حياة جديدة، ليزول فيها هذا النظام خلال عصر النهضةبعد تطور التجارة وازدهار المدن.[4]

الوضع الثقافي والعلمي:

كان مستوى التراث الثقافي والعلمي للعصور الوسطى متواضعا، غلب عليه هيمنة اللغة اللاتينية[5]الوحيدة، لغة العلوم والكتابة، لا يتقنها إلا مجموعة من رجال الدين وبعض الكتاب والأدباء[6]ثم تقلص استعمالها حتى غدت لغة الكنيسة[7]ما انعكس سلبا على الإنتاج الفكري والعلمي، وظلت ثقافة وعلوم الحضارتين اليونانية واللاتينية بعيدة عن متناول أوروبا الغربية، بسبب المشكل اللغوي[8]وبسبب هيمنة الكنيسة الفكرية، ما جعل التراث القديم –كما قال أحد الباحثين- الباحثين- محاصرا. [9]

---

[1]-أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 15.

[2]-نورمان ف.كانتور، المرجع السابق، ص 317.

[3]-أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 15.

[4]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ص 07-09.

[5]-محمد سعيد عمران، حضارة أوربا في العصور الوسطى، دار المعرفة، مصر، 1998، ص 11.

[6]-عبد الفتاح حسن أبو عليه وإسماعيل ياغي، المرجع السابق، ص 29.

[7]-شوقي عطاء الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، الكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000، ص 15.

[8]-عبد الفتاح حسن أبو عليه وإسماعيل ياغي، المرجع السابق، ص 08.

[9]-Araime Boltanski, Aliocha Maldansky ; la Renaissance des Années 14701560, Beréal éditions, paris, 2002, p 68.

لذلك عرفت الفترة التي أعقبت سقوط الإمبراطورية الرومانية (476م) وإلى غاية القرن الحادي عشر ميلادي انحطاطا في مستوى الثقافة والتعليم[1]الذي سيطرت عليه المدارس الديرية والأسقفية[2]ما انعكس سلبا على المستوى الثقافي والعلمي ومختلف الدراسات الأدبية والتاريخية، التي ظلت متأثرة بالأساطير والخرافة ومقيدة بأفكار الكنيسة. [3]

يقول المؤرخ عبد الفتاح حسن أبو عليه في هذا المجال: "كانت الكنيسة تسيطر على الحياة الفكرية والدينية والثقافية في أوروبا، وكان جل اهتمامها ينصب على الدراسات اللاهوتية والأدبية والمنطقية، ولم تحظ الدراسات العلمية بشيء ولويسير من هذا وإنما عاش الأوربيون في بيئة معادية تماما لحرية التنقيب والبحث العلمي".[4]

لذلك كانت معلومات أوروبا الغربية في العصر الوسيط شحيحة في العلوم[5]فمثلا بقي علم الطب على بدائيته[6]والوضع نفسه ينطبق على باقي العلوم، كالجغرافيا والفلك والكيمياء والرياضيات، والرياضيات، ولم تحدث استفاقة أوروبا الغربية في هذه المجالات إلا بعد إطلاعها على التراث العربي الإسلامي. [7]إذ غاب في مقابل ذلك المنهج النقدي، بل فرض عليه القيود من طرف الكنيسة التي باتت تحارب البحوث العلمية.[8]وكل ما أنجز من أعمال فنية أوأدبية أو تاريخية لم تخرج عن دائرة

---

[1]-أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق ، ص 08.

[2]-عبد الفتاح حسن أبو عليه وإسماعيل ياغي، المرجع السابق، ص 19.

[3]-أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 08.

[4]-عبد الفتاح حسن أبو عليه وإسماعيل ياغي، المرجع السابق، ص 21.

[5]-محمد سعيد عمران، المرجع السابق، ص 233.

[6]-نورمان ف. كانتور، المرجع السابق، ص 317.

[7]-للإطلاع على دور الحضارة العربية الإسلامية في نقل التراث العلمي لأوروبا أنظر: زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فؤاد حسنين علي، نشر وتوزيع مكتبة رحاب، دار البعث، قسنطينة، 1986.

[8]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 150.

القيود المفروضة من طرف رجال الدين أو دائرة الرهبنة والتقليد، أو تسخير كل ذلك لخدمة أغراض الكنيسة كالفن الذي رغم تطوره نسبيا فقد ظل مرتبطا باللاهوت.[1]

ورغم طابعه الديني فقد كان تقريبا السمة الثقافية الأكثر قوة في العصر الوسيط، إذ ظهرت نماذج في الموسيقى والنحت والتصوير والحفر على العاج وصياغة الذهب والرموز الدينية والأعمال اليدوية؛ من أبواب خشبية ونحاسية وأبراج وقلاع ومنارات وتماثيل وواجهات المقابر نحتت كلها بعناية فائقة، وظهرت الموسيقى في الكنائس بشتى الإيقاعات، هذه الكنائس التي ظهر فيها فن التمثيل[2]وتم التمثيل[2]وتم بناؤها بطراز معماري رائع، ظهرت فيه النوافذ الزجاجية الملونة والأشكال المنحوتة التي زخرفت بها هذه الكاتدرئيات ما زالت آثارها إلى اليوم باقية في كثير من المدن الفرنسية. لكن يلاحظ على كل هذه الأعمال كما ذكرنا غياب النزعة الإنسانية التي تمجد الإنسانأو الطبيعة فبقيت دون إلهام.[3]

وبالمقارنة مع أوائل العصر الوسيط ومنتصفه فإن نهاياته شهدت بدايات تحول ثقافي وعلمي، إذ يذكر المؤرخون في هدا المجال بأن أوروبا سادتها في الفترة الممتدة بين القرن الحادي عشر والثالث عشر الميلاديين موجة من التعبير الأدبي بالشعر العامي الغنائي والقصصي[4]ومثل ذلك خطوة باستعمال اللغات المحلية على نطاق واسع من طرف الأدباء والمفكرين - في شكل راق - خلال عصر النهضة.

فضلا عن هذا فقد ظهرت في هذه الفترة (القرن الثاني عشر ميلادي) الجامعات، كجامعة بولونيا، وجامعة باريس، وجامعة اكسفورد، تدرس اللاهوت والقانون والفلسفة والمنطق والأدب

---

[1]-شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص 17.

[2]-محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص 11.

[3]-أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص ص 19-23.

[4]-لويس عوض، ثورة الفكر في عصر النهضة الأوربية، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، القاهرة، 1987، ص 29.

الكلاسيكي والطب والرياضيات والعلوم واللغات الشرقية (يونانية، عبرية، عربية) والموسيقى، وقد بلغ عدد الجامعات في نهاية القرن الثاني عشر حوالي ثمانين جامعة. [1]

لذلك أطلق البعض على العصور الوسطى المتأخرة –الواقعة بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر- اسم العصور الوسطى الراقية[2]بسبب التطور النسبي في حقل الثقافة والعلوم والاقتصاد فبالرغم من أن الإقطاع لم يلفظ أنفاسه فإن المدن الفتية شهدت ازدهارا وما صاحبها من تحول في فن البناء وظهور الجامعات، وقد وصف البعض هذا التحول الذي عرفته أوروبا أواخر العصر الوسيط بقوله:"أما نهضة القرن الثاني عشر فقد ظهر فيها الحرص على إشباع غريزة الإطلاع والتحصيل الثقافي، وإنها إلى جانب حرصها على إحياء الدراسات القديمة اتجهت كذلك إلى الابتكار والتجديد في ميادين مختلفة للنشاط الفكري، ففي مجال الأدب ظهرت أنواع جديدة من النثر والشعر، وفي الفن ظهر طراز جديد من الطراز القوطي، وفي نظم التعليم ظهرت الجامعات، أما في مضمار العلوم فقد أحرزت الهندسة والطب والفلك وغيرها تقدما كبيرا لم يعرفه الغرب الأوربي". [3]

وعموماًفالقرن الثاني عشر مثل فاصلا حضاريا بين العصر الوسيط المظلم والعصر الحديث المستنير، تميز بازدهار المدارس الكاتدرائية وظهور الجامعات وبداية دراسة القانون الروماني والكنسي وكذا بداية إحياء الأدب اللاتيني والاهتمام بالكتابة التاريخية وبالمكتبات، وفيه تم نقل ودراسة العلوم اليونانية:؛كالفلسفة الأرسطية ونظريات إقليدس وبطليموس وكتب جالينوس وهيبو قراط الطبية، وفيه كذلك تم الإطلاع على العلوم العربية ككتب ابن سيناء في الطب[4]وأبحاث الخوارزمي في الهندسة والحساب، والأعمال العربية الأخرى في الرياضيات (خاصة فيما تعلق منها بنظام الأعداد واستعمال

---

[1]-محمد سعيد عمران، المرجع السابق، ص ص 267-277-281.

[2]-أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 15.

[3]-محمد سعيد عمران، المرجع السابق، ص 215.

[4]-نعيم فرح، المرجع السابق، ص 305.

كذلك: محمد سعيد عمران، المرجع السابق، ص 233.

الصفر) والجغرافيا (كتب ابن حوقل، الإدريسي، المسعودي)، ولعّل هذا ما جعل الأوربيين في نهاية العصر الوسيط يقبلون على دراسة الرياضيات والفلك والكيمياء والطب وغيرها من العلوم[1] شكلت كلها أرضية خصبة للقيام بثورة حقيقية في العلوم خلال عصر النهضة عندما استطاع الأوربيون تطويرها والتحكم في مناهجها.

خلاصة:

وما يمكن قوله في نهاية هذا المبحثإنه بالرغم من تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بأوربا في أوائل العصر الوسيط ومنتصفه، فإنه ومنذ القرن الحادي عشر –لاحت في الأفق مجموعة من التحولات كانت بمثابة اتجاهات حضارية جديدة مست هذه القطاعات وبدأت هذه الاتجاهات تتبلور حتى ظهرت في شكل نهضة شاملة[2] خلال القرن الخامس عشر، والتي جذورها –حتما- نمت وترعرعت في نهاية هذا العصر.

---

[1]-محمد سعيد عمران، المرجع السابق ، ص233.

كذلك: نعيم فرح، المرجع السابق، ص 334.

[2]-محمد سعيد عمران، المرجع السابق، ص 215.

المبحث الثاني:تعريف النّهضة وعوامل قيامها

تمهيد

مفهوم النهضة الأوربية

أصول النهضة الأوربية

عوامل قيام النهضة الأوربية

1-أثر الحضارة العربية الإسلامية

2- ظهور المدن

3 - انتقال بعض علماء القسطنطينية إلى إيطاليا

4- اختراع الطباعة

5- انحلال البابوية وضعف الكنيسة

6- ظهور المفكرين

7- الاستقرار السياسي والسلام

تفسير أسبقية إيطاليا في عملية النّهضة

خلاصة

تمهيد:

لا نستطيع الحكم على العصر الوسيط - ـ ربا- بالانحطاط أو كما يقولون عصر الظلمات بدليل أنه كان أرضية لعصر النّهضة، وأن هذا العصر مما ظهر إلا بعد أن ظهرت بعض المظاهر الحضارية أواخر العصر الوسيط وتشابك ظروف وعوامل أخرى مؤثرة. ولعّل هذا ما يفرض علينا الإجابة على إشكالية أساسية في هذا المبحث: ما هي الأصول الأولى للنهضة. وما هي العوامل السابقة واللاحقة المساهمة في ظهورها؟

مفهوم النهضة الأوربية:

تعرف بحركة التجديد والبعث والإحياء للحضارة القديمة اليونانية واللاتينية، كما توصف بتلك التحولات العميقة التي حدثت في أوربا في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية والعلمية[1]كما تعرف بتلك التغيرات الكبيرة التي طرأت على المجتمع الأوربي في الفترة الواقعة بين العصور الوسطى والعصر الحديث أي بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر، ويذهب البعض في وصفها بأنها حركة إحياء الدراسات القديمة وظهور الفكر العقلاني، وقد ظهرت في إيطاليا قبل غيرها ثم انتقلت إلى البلاد الأوربيةالأخرى. [2]

ويذهب بعض المؤرخين إلى القول بأنه لا يجوز تحديد سنة معينة لظهور النهضة، وإنما التركيز يكون بإبراز التيارات الحضارية الجديدة التي شهدتها أوروبا في النصف الثاني من القرن الحادي عشر ثقافيا وسياسيا واقتصاديا ودينيا، والتي تبلورت حتى غدت في شكل نهضة شاملة في القرن الثاني عشر، وعلى هذا الأساس منحوا تعريفا للنهضة يتناسب مع هذا التوجه بقولهم: إنها تلك التغيرات

---

[1]-عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص 140.

[2]-يحي جلال، المرجع السابق، ص ص 260-261.

الحضارية والتطورات الفكرية التي عرفتها أوروبا أواخر القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثالث عشر الميلاديين [1].وفي الواقع فإن الرجوع بالنهضة الأوربية في مفهومها التاريخي ومدلولها الحضاري إلى القرن الثاني عشر شيء فيه نوع من المبالغة، لأن النهضة الأوربية لم تتبلور ملامحها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية والدينيةإلا باستهلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين.

بقيت الإشارة إلى أن النهضة في أوربا ارتبطت أساسا بإحياء العلوم الإنسانية القديمة المتعلقة بحياة الإنسان في المجالات الأدبية والفنية وحتى العلمية اقتداء بعلماء اليونان والرومان حتى أطلق عليها بالحركة الإنسانية.[2]

أصول النهضة الأوربية:

يكاد يجمع المؤرخون على أن نهضة القرن الخامس عشر لم تأخذ شكلها الحقيقي إلا بعد مراحل؛ فذهب بعضهم إلى أن العصر الحديث بمظاهره المختلفة ظهر بشكل تدريجي، واستمر فيه هذا التدرج حوالي ستة قرون ما بين القرنين العاشر والخامس عشر[3]وقال آخرون إن فترة التدرج هذه كانت بين القرنين الحادي عشر والسادس عشر وكان ذلك عبر مراحل بدءا بطور الظهور الذي كان بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر، ثم مرحلة النمو والتطور والازدهار التي كانت خلال القرون: الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر[4]،وقد أوجز البعض في هذه المسألة بقوله إن مرحلة الانتقال الأساسية بين العصر الوسيط والعصر الحديث والتي كانت تمثلها النهضة إنما كانت خلال القرن الرابع عشر[5]والتي نمت وتبلورت في القرن الخامس عشر.[1]

---

[1]-نعيم فرح، المرجع السابق، ص 305.

[2]-عبد الفتاح حسن أبو عليه، ص 27.

كذلك: عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص 07.

[3]-شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص 03.

[4]-عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص ص 14-16.

[5]-عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ظهور البورجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة، الجزء 02، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ت، ص 05.

ويرى مؤرخون آخرون بأن ميلاد عصر النهضة يقاس بالمظاهر الحضارية الحاسمة التي شكلت منعطف التحول كالفترة التي كانت قبل "دانتي" أي بل القرن الثالث عشر عندما ظهر الشعر الأوربي الغزلي الفروسي الذي كسر تقاليد العصر الوسيط ومفاهيم الكنيسة واتجه نحو النزعة المادية والعلمانية مثل شعر "جوفر" وشعر "برنار" وفلسفة "أبلار" (1079-1184م)، وهناك من اعتبر فكر "دانتي" الذي ظهر في القرن الثالث عشر (1265-1321م) هو الذي أقلب مفاهيم العصر الوسيط، لأنه اعتمد في كتاباته الأدبية –ولأول مرة- على اللغة الإيطالية وركز فيها على إحياء الأمة، إضافة على أعماله الشهيرة الأخرى (الكوميديا الإلهية مثلا) التي خرجت عن المألوف في الكتابة، مثلت أولى المدارس الأدبية والفلسفية في لإيطاليا. في حين رأى آخرون بأن النهضة بدأت بظهور منهج العالم الإنجليزي (روجر بيكون) (1214-1294م) صاحب مدرسة البحث العلمي والطريقة التجريبية العلمية التي فتحت الآفاق واسعة نحو إحياء العلوم وظهور أبحاث علمية هامة.[2]

وقد رفضالمؤرخون ربط عصر مهم كالنّهضة بحدث معين، ذلك أن هذه المرحلة في نظرهم ظهرت في إطار تحول تدريجي عام مسّ أوروبا منذ القرن الثاني عشر، يقول مؤرخ العصر الوسيط الأوربي،سعيد عبد الفتاح عاشور: "إنه من التعسف أن نضع فواصل تاريخية معينة بين عصر وآخر لأن التطور التاريخي يأتي تدريجيا دون أن يخضع لحدث معين أو يتحدد بيوم أو سنة أو قرن وكل ما هناك توجد فترة انتقال زمنية بين كل عصر وآخر من عصور التاريخ.....وعصر النهضة هو الذي يمثل فترة الانتقال من العصور الوسطى على العصور الحديثة.[3]

إن العصر الحديث الذي ولدت فيه النهضة لم يحدث فجأة، بل كان في شكل عملية تطورات تاريخية دامت أكثر من قرنين، وأن هذه العملية لم تعتمد على حدث معين ولا دافع سياسي أو اقتصادي أو ثقافي أو اجتماعي، كما يذهب إلى ذلك البعض في حادثة سقوط القسطنطينية

---

[1]-سعيد نعيم فرح، المرجع السابق، ص 366.

[2]-للإطلاع أكثر على هذه الآراء، أنظر: عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص ص 14-15.

[3]-سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 285.

(1453م) أو اكتشاف كلومبس لأمريكا (1492م)، ولهذين التاريخين أهميتها ولكن دون أن ننسى مراحل التحول التدريجي التي لم تعتمد على حدث واحد معين. [1]

خلاصة القول إن العصور الوسطى -كما يقول البعض- "فسحت تدريجيا الطريق لظهور أوروبا الحديثة وذلك ما بين 1300-1500م وتداخلت العصور الوسطى خلال هذه الفترة مع فترة التاريخ الأوربي الحديث المعروفة بعصر النهضة". [2]

عوامل قيام النّهضة الأوربية:

ظهرت النهضة الأوربية نتيجة تضافر مجموعة من العواملاحت في الأفق منذ نهاية العصر الوسيط، عبّدت الطريق نحو ظهور عصر جديد يختلف في مظاهره الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية عن المظاهر التي سادت في أوربا خلال الفترة الوسيطة ومن أهم هذه العوامل:

1- أثر الحضارة العربية الإسلامية:

احتك الأوروبيون بالحضارة العربية الإسلامية وتواصلوا مع المسلمين عبر قنوات عديدة أهمها: الأندلس وصقلية والمشرق العربي والحروب الصليبية (1096-1198م)، وعلينا أن نعترف بدور الحروب الصليبية في هذا المجال، بدليل أن مظاهر النهضة الأوربية لم تظهر في الواقع إلاّ في أعقاب العصر الصليبي، فرغم فشل أوروبا عسكريا في هذه الحروب، إلا أنها استفادت منها حضاريا عن طريق الاحتكاك بحضارة المسلمين، فتغيرت نظرة الأوربيين تجاه كثير من المفاهيم الاجتماعية (العدالة الاجتماعية) والاقتصادية (حرية التملك) والسياسية (الحرية المساواة، العدل) والفكرية (حرية الفكر وروح البحث) فظهرت مفاهيم جديدة أدت إلى ظهور عصر النّهضة[3]ولنضرب مثلا على هذا التأثير في الجانب السياسي؛ نجد تغير نظرة الشعب الأوربيإلى النظام الملكي، فقد تبدلت وأصبح يرى

---

[1]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 10.

[2]-أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 20.

[3]-لمزيد من التفصيل أنظر: عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص 18-20.
كذلك محمد سعيد عمران، معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دون تاريخ، ص 26.
كذلك: نعيم فرح، المرجع السابق، ص 306.

فيه انه رئيسا للحكومة عوضا أنه رئيسا للإقطاع أدى به على مطالبة السلطة الملكية بتحديد صلاحياتها، توج بظهور المجالس (البرلمانات) فبدأت تزول فكرة أوروبا واحدة (العالمية) [1]وفي المجال الاقتصادي فإننا كما نعلم أنّ الحروب الصليبية وفرت رخاء ماديا استفادت منه النهضة في خدمة الثقافة والفن وتنشيط الاقتصاد.[2]

وفضلا عن هذه المباهج التي عرفتها أوروبا عن طريق الحروب الصليبية، فإن لحضارة العربية الإسلامية وصلت إلى البلاد الأوربية منذ القرن الحادي عشر ميلادي عبر مراكز إشعاع حضاري ثلاثة هي: الأندلس، صقلية، والمشرق العربي[3]، وكما نعلم أن العالم العربي الإسلامي كان في ازدهار علمي عندما كانت أوروبا في ظلمات الجهل، تطورت فيه مختلف العلوم؛ كالفلك والرياضيات والطب، واطلع العرب واستفادوا من الرصيد الفكري للحضارة اليونانية من خلال عملية الترجمة والاعتماد على الفلسفة اليونانية في الجدل والنقاش.

لقد دام حكم العرب في صقلية مدة تزيد عن قرنين ونصف القرن نقلوا مباهج الحضارة الإسلامية، وغدت المنطقة من أهم الروافد الحضارية، ورغم حكم النورمان، فإنهم تأثروا بحضارتها وحافظوا على صبغتها العربية، أما الأندلس التي حكمها العرب ثمانية قرون، غدت في ذلك الوقت منارة علمية وثقافية واشتهرت بالفلسفة والطب والرياضيات والأدب والشعر[4]وكانت ملتقى للطلاب المسيحيين والمسلمين الذين نهلوا من أكبر مراكزها الحضارية العلمية (طليلة)، وكان من نتائج ذلك تخلص الأوربيين من الفكر التقليدي الذي فرضته الكنيسة، أدّى إلى تحرر العقل الأوربي من الجمود والتقليد الذي ظل السمة الغالبة في العصر الوسيط. [5]وظهر أثر الحضارة العربية الإسلامية واضحا

---

[1]-محمد سعيد عمران، معالم تاريخ أوروبا، لمرجع السابق، ص 26.

[2]-عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص ص 18-19.

[3]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 19.

[4]-عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص 08.

[5]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 20.

على الغرب الأوربي في مجال الأدب والفلسفة والرياضيات والفلك والجغرافيا والفيزياء والكيمياء والطب والصيدلة.[1]

وجدير بالذكر أن نشير هنا إلى التأثير العلمي العربي من خلال أعمال قامات علمية نقلت أعمالها إلى أوربا بشتى اللغات، منها كتب جابر بن جبان (702-756م) في الطب والكيمياء، وجداول الخوارزمي (780-850م) في حساب المثلثات،[2]وكتاب الفرغاني في الفلك (860م) الذي بقيت تعتمد عليه أوروبا لفترة طويلة، وأعمال ثابت بن قرة (826-901م) في الطب والفلك، ودراسات البيروني (973-1048م) الفلسفية والتاريخية والجغرافية واللغوية والرياضية والفلكية والطبيعية، وبحوث ابن الطفيل (1107-1185م) الطبية، وفلسفة ابن رشد (1127-1198م) التي كان لهم عظيم الأثر على العقل الأوربي، وعالم النبات ابن البيطار (المتوفي سنة 1248م) وكتابه "الأدوية"، ودراسات ابن النفيس (المتوفي سنة 1288م) الطبية[3] الذي اكتشف الدورة الدموية الصغرى[4]، وكتابات المسعودي وابن حوقل والإدريسي في الجغرافيا. [5]ونقل اليهودي الإسباني "إبراهيم بن عزرا" كتب العرب في الرياضيات إلى اللاتينية ووضح للأوربيين نظام الأعداد العربي الذي يرجع إلى الأصل الهندي والأرقام التسعة واستعمال الصفر، هذا النظام الذي أّدى إلى ثورة في الحساب وتطورت على إثره الرياضيات.[6] وقد أّدى هذا الإطلاع إلى تعرف الأوربيين على المنهج العلمي التجريبي (العربي)، الذي الذي سوف يقتدي به علماء أوربا، وبفضله طوروا مختلف العلوم.[7]

---

[1]-نعيم فرح، المرجع السابق، ص 306.

[2]-ترجم "أديلارد" جدولول حساب المثلثات للخوارزمي إلى اللاتينية وترجم "روبرت النتري" كتاب الجبر (للخوارزمي) إلى نفس اللغة أنظر: محمد سعيد عمران، حضارة أوربا، المرجع السابق، ص 233.

[3]-محمد سعيد عمران، معالم تاريخ أوروبا، المرجع السابق، ص 26.

[4]-يذكر المؤرخ الأوروبي "كانتور" بأن الاكتشافات الطبية العربية والمعلومات الطبية العربية جعلت الطب العربي أرقى بكثير من المعلومات الطبية التافهة البدائية التي كانت سائدة في غرب أوروبا.

أنظر: نورمان ف. كانتور، المرجع السابق، ص 206.

[5]-محمد سعيد عمران، حضارة أوروبا، المرجع السابق، ص ص 233-234.

[6]-نفسه، ص ص 233-234.

[7]-نفسه، ص 234.

وقد اعترف بعض المؤرخين الأوربيين بهذا الدور الذي لعبته الحضارة العربية الإسلامية،ومن هؤلاء جون هربرت ويلز الذي قال في كتابه موجز تاريخ العالم: "وهكذا حدث أن التجميع والنقد المنظم للحقائق الذي بدأه الإغريق لأول مرة عاد سيرته الأولى في ثنايا النهضة المدهشة التي نهضها العالم الإسلامي، فالآن دبت الحياة في بذرتي أرسطو ومتحف الإسكندرية اللتين طال العهد على خمودها وإهمال الناس لهما وإذا هما تنبتان من جديد وتأخذان في الإثمار، لقد تم للعرب المسلمين العلوم الرياضية والطبية والطبيعية ضروب كثيرة في التقدم فنبذت الأرقام الرومانية القبيحة وحلت محلها الأرقام العربية التي نستعملها اليوم واستعملت علامة الصفر لأول مرة، ولا يخفى أن اسم "الجبر" نفسه لفظ عربي وكذلك "كيمياء" ثم إن أسماء نجوم كنجم "الغول" و"الديران" و"العواد" تحتفظ بذكرى فتوح العرب في أطباق السماء، وبفضل فلسفتهم عادت الحياة إلى فلسفة القرون الوسطى بكل من فرنسا وإيطاليا والعالم المسيحي كافة.....ولا شك أنهم وفقوا (المسلمون) إلى مستنبطات في المعادن والتطبيق الفني كثيرة ولها قيمة قصوى، فهم الذين عثروا على السبائك والأصباغ والتقطير والعطور وزجاج العدسات".[1]

وفعلا فإن العلماء العرب والمسلمين كانوا من أعظم علماء العالم وفلاسفته في منتصف العصر الوسيط من خلالهم تمكن الأوربيون استعادة تراثهم اليوناني الذي ترجم إلى اللغة العربية بمساعدة العلماء اليونانيين والطوائف الشرقية في سوريا في القرن الثامن وانتقل إلى الأندلس في حوالي نهاية القرن التاسع، ممثلة خاصة في كتابات أرسطو، وكانت قرطبة في القرن العاشر ميلادي قد حققت تقدما ونجاحا في البحث والعلوم[2]فنهل طلاب العلم في أوربا الغربية منها ومن باقي الحواضر الإسلامية المجاوزة في صقلية والمشرق، وكان ثمار ذلك التواصل الحضاري الذي بدأ منذ نهاية القرن

---

[1]-عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص ص 12-13.

نقلا عن: جون هربرت ولز، موجز تاريخ العالم.

[2]-نورمان ف. كانتور، المرجع السابق، ص 206.

الحادي عشر ميلادي ظهور عصر جديد في مجال الثقافة والعلوم والاقتصاد والاجتماع والسياسة يختلف عن العصر الوسيط الأوربي. [1]

2- ظهور المدن:

كانت أولى المدن التي ظهرت بأوربا في إيطاليا بين 1050و1200م ميلادي، كالبندقية وفلورنسا وجنوة، وقد ازدهرت بسبب نمو التجارة والصناعة البسيطة، جعل الفرد يفر من الزراعة إلى وظائف اقتصادية أخرى وفرتها المدينة، التي أصبحت تعج بحركة رؤوس الأموال والنشاط التجاري وشتى المهن والحرف، أّدى ذلك إلى فقدان الطبقة النبيلة أهميتها، وكان هذا إيذانا بتفسخ نظام الإقطاع.

ونظرا لنشاطها الاقتصادي وكثافتها السكانية، حدث نوع من التواصل الاجتماعي، وتم التخلي عن كثير من الحواجز والقيود التي فرضها النظام الإقطاعي فظهر أسلوب اجتماعي جديد يختلف عما كان عليه في العصر الوسيط.[2]

3- إنتقال بعض علماء القسطنطينية إلى إيطاليا:

بعد فتح القسطنطينية عام على يد العثمانيين عام 1453م حدثت هجرة كبيرة من علماء هذه المدينة إلى إيطاليا حاملين معهم التراث الإغريقي (كتب، تماثيل، أدوات قديمة....) وتعاونوا مع علما إيطاليا على بعث الحضارة اللاتينية واليونانية في قالب جديد، ومن أبرز هؤلاء العلماء، مانويل كريز لوراس الذي جاء من القسطنطينية وحاضر في جامعات فلورنسا وميلان بين1397-1400م، والعالم بساريون الذي جمع ستمائة وثيقة ونقلها إلى إيطاليا.[3]والعالمين الإنسانيين "جورج الطرابزوني"

---

[1]-عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص ص 20-21.

[2]-يحي جلال، المرجع السابق، ص 267.

[3]-عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص 09.

و"ثيودور غازا" اللذين حاضرا في مختلف الأكاديميات الإيطالية، وقد لعبا دورا في نشر الثقافة اليونانية.[1]

4- اختراع الطباعة:

كان ذلك على يد حنا جونتبرج الألماني 1454م وما صاحب هذا الاختراع من قيام حركة واسعة تهتم بطبع الكتب النادرة والمخطوطات القديمة التي أصبحت في متناول الجميع[2] وأدت كذلك إلى انتشار الإنتاج العلمي والأدبي والحصول عليه بأثمان زهيدة.[3]

5- انحلال البابوية وضعف الكنيسة:

أصبح فساد الكنيسة واضحا للعيان باستغلال الباباوات نفوذهم الديني لخدمة مصالحهم وعيشهم حياة البذخ والترف، فانحرفوا عن واجبهم الديني، تعداه إلى محاربة العلم والعلماء بالوقوف في وجه الدراسات العلمية التي تخالف أفكارهم، وقد هيمنت الكنيسة طيلة العصر الوسيط على الحياة الفكرية والدينية والثقافية، هذا أدى إلى ظهور فئة مثقفة أخذت على عاتقها مهمة إصلاح هذا الوضع.[4]

6- ظهور المفكرين:

الذين كانوا يعرفون بالعلماء الإنسانيين الذين كانوا متحررين من القيود القديمة، فقاموا بإحياء التراث اليوناني والروماني[5]واستفادوا منه في نقد الأوضاع الثقافية والسياسية والدينية، فأحدثوا ثورة

---

[1]-عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص 29.

[2]-عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق ، ص 26.

كذلك يحي جلال، المرجع السابق، ص 261.

[3]-عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص 26

[4]- نفسه، ص 20-26.

[5]-عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص 08.

على المفاهيم التي كانت سائدة في العصر الوسيط، ومنأبرز هؤلاء: دانتي، بترارك، بوكاشيو، دافنشي، رفاييل، إراسموس، ميكافيلي.[1]

7- الاستقرار السياسي والسلام:

فقد هدأ الصراع السياسي في أوربا، أّدى إلى الاتصال الحضاري بين مختلف الدول الأوربية وأقبل الحكام على تشجيع الثقافة والمعرفة. [2]

تفسير أسبقية إيطاليا في عملية النّهضة:

ولدت النهضة الأوربية من رحم المدن الإيطالية وبقيت هذه المدن تنعم بالمظاهر الحضارية النهضوية الجديدة لفترة زمنية قبل أن تنتقل إلى باقي دول أوربا الغربية، فما هي العوامل والظروف التي جعلت إيطاليا سباقة للنهضة قبل غيرها من الدول الأوربية؟.

تحتل إيطاليا موقعا جغرافيا استراتيجيا، فهو قريب من العالم الإسلامي وإفريقيا وجنوب شرق آسيا[3]يمثل همزة وصل بين أوربا والشرق المتوسط ومركزا للنشاط الاقتصادي وحلقة تجارية بين الشرق وأوربا هذا وفّر لإيطاليا رخاء اقتصاديا كبيرا[4]منذ القرن الحادي عشر نتيجة احتكارها التجارة الشرقية بعد الحروب الصليبية أدى إلى ظهور الرأسمالية في المدن الإيطالية التجارية وتولى الحكم في هذه المدن رجال من أصحاب النفوذ، وظهرت الطبقة الوسطى[5]وكل هذا التطور الاقتصادي وفّر مجالا للنهضة.

للنهضة.

هذا دون أن ننسى ظاهرة الاستقرار والسلام الذي كان يعم ربوع الإمارات الإيطالية، كما أن إيطاليا هي مهد الحضارة الرومانية وفّر لها خاصية القابلية للقيام بالنهضة، ماأثار في النفوس الهمم

---

(1)-للاطلاع على دور هؤلاء الأعلام انظر: لويس عوض، المرجع السابق، ص ص 29-235.

(2)-نعيم فرح، المرجع السابق، ص 06.

(3)-Brotton Jerry, the Renaissance : Avery Short introduction, S.D.

(4)- شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص 08-09.

(5)-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 13.

وقوى العزائم على إحياء الماضي الحضاري، إضافة إلى ما تحتويه المدن الإيطالية من ماضي فني روماني عريق وفّر لإيطاليا بنية في مجال الفن استفادت منه وطورته خلال عصر النهضة. [1]

هذا فضلا عن ما تحتويه إيطاليا من مخطوطات رومانية قديمة، جعلت الإيطاليين يقبلون على دراستها فأثرت في فكرهم وأدبهم، وفي المدن الإيطالية ظهرت حكومات راشدة مستنيرة شجعت الأدب والفن والعلوم مثل أسرة مديتشي (فلورنسا) وأسرة فيسكونتي (ميلانو) وأسرة بورجيا (حكمت أملاك البابوية). [2]

وقد تنافست هذه الأسر فيما بينها على إنشاء المجامع العلمية والأكاديميات التي ساهمت في نشر الدراسات الإغريقية واللاتينية في إطار حلقات بحث تدرس من خلال المحاضرات والمناقشات العلمية الموضوعية العميقة يشترك فيها الأساتذة والطلاب وكانت أقرب ما تكون إلى الجامعة في المضمون العلمين ومن أبرز هذه الأكاديميات: أكاديمية أفلاطون في فلورنسا التي كانت من أشهر الأكاديميات في إيطاليا، وأكاديمية روما للدراسات التاريخية، وأكاديمية نابولي المختصة في دراسة الآداب، والأكاديمية الجديدة في البندقية، كما تنافست المدن الإيطالية في إنشاء المكتبات باقتناء أنفس الكتب والمخطوطات التي كانت البندقية مثالا لها، وكذلك مكتبة الفاتيكان التي أوجدها البابا نيكولا استطاعت جمع حوالي 12 ألف مجلد. [3]

وبذكر الفاتيكان فإن إيطاليا كما نعلم كانت مقرا للبابوية، جعل الايطاليين يشعرون بالزعامة الدينية على العالم المسيحي، فكانت الأموال تتدفق على البابوية، وكان الباباوات ينفقون بعض المال على الأكاديميات وجمع الكنوز النفيسة وتجميل المدن، بل ذهب البابوات ينافسون الأمراء في تشجيع الآداب والفنون وجمع المخطوطات، حتى أطلق على هؤلاء المشجعين اسم "باباوات النّهضة" مثل

---

[1]-شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص ص08-09.

[2]-يحي جلال، المرجع السابق، ص ص 269-270.

[3]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ص 14-15.

البابا نيكولا الخامس (1447-1455م)، والبابا ليو العاشر (1513-1521م) الذي أنشأ كنيسة القديس بطرس.[1]

كما أن إيطاليا كانت قريبة جدّا من أهم الحواضر الإسلامية (الأندلس، صقلية، المشرق العربي) وعلى اتصال وثيق بالقسطنطينية جعلها تلعب دورا كبيرا في التواصل الحضاري مع القسطنطينية أو مع مراكز الحضارة الإسلامية فكانت مدنها مركزا لالتقاء العلماء المنتقلين والزائرين (من القسطنطينية) وكذا انتقال طلبتها إلى هذه المراكز العلمية القريبة لنقل العلوم، يضاف إلى هذا كله طبيعة الشعب الإيطالي الذي يميل إلى الحياة الفنية والمرح والرقص وحب المغامرة وكذا حب الحياة والجمال والإبداع وروح التذوق، فتفتقت هذه المواهب بعد أن وجدت الدعم المادي نتيجة إزدهار النشاط الاقتصادي في مختلف المدن الإيطالية.[2]

خلاصة:

بناء على ما سبق نقول إن النّهضة الأوربية هي تلك الحركة الفكرية التجديدية التي ظهرت ملامحها الأولى في إيطاليا منذ القرن الحادي عشر وتبلورت في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، وقد ظهرت بسبب التغيرات الجديدة التي عرفتها المنطقة أبرزها الاتصال الحضاري بالعالم الإسلامي وتطور النشاط التجاري ونمو المدن ما وفّر رخاء اقتصاديا ونموا فكريا وثقافيا وفنيا وعلميا فيالمدن الإيطالية التي كانت السبّاقة للنهضة.

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 18.

[2]-يحي جلال، المرجع السابق، ص ص 269-270.

كذلك: عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 16.

المبحث الثالث:

النهضة الأدبية- الفكرية والعلمية –الاقتصادية

تمهيد

النهضة الأدبية

النهضة الفكرية

1- دانتي أليجيري

2- نيغولا ميكافيلي

3- توماس مور

4- جون ويكليف

5- جون هس

6- إراسموس

7- حناروخلن

النهضة العلمية

النهضة الاقتصادية

خلاصة

تمهيد:

كنا قد أشرنا إلى أن جذور النهضة الأوربية كانت في القرن الثاني عشر قبل أن تتبلور فتأخذ طابعها الشمولي في القرن الخامس عشر، وهو القرن الذي ظهرت فيه مظاهر النهضة جلية في مجال الأدب والفكر والعلوم من خلال الإنتاج الفكري والأدبي والعلمي الذي غلب عليه طابع الابتكار والتجديد، أو في المجال الإقتصادي الذي طرأت عليه تحولات عميقة، فما هي معالم التجديد الأدبي والفكري والابتكار العلمي؟ وما هي مظاهر التحول الاقتصادي؟

النهضة الأدبية:

تمثلت في إحياء التراث الأدبي القديم في شكل جديد، تحولت فيه القصائد الغنائية ورسائل الحب والملاحم والهجاء في عصر النهضة إلى أعمال أدبية واقعية تخدم الإنسان الأوربي وتعبر عن عواطفه ومشاعره وتبعث فيه روح الحياة وتحركه قدما من أجل التغيير، وفي عصر النهضة تبلور التوجه نحو استعمال مختلف اللغات المحلية الأوربية، بعد أنتشجع الأدباء والشعراء على الكتابة بلغات أقوامهم عوض استعمال اللغة اللاتينية التي كانت تحتكرها الكنيسة، ويذهب المؤرخون إلى أن هذا التوجه إلى استخدام اللغات المحلية فتح عصرا أدبيا جديدا وقدم تدريجيا التعليم والأدب لعامة الشعب. [1]

لذلك اقترن ظهور الآداب الأوربية الحديثة بالثورة على اللغة اللاتينية، لغة العصور الوسطى، لغة السادة الرسمية، فعّمت أوروبا هبّة من التعبير الأدبي بالشعر الغنائي والقصصي، بمختلف اللغات المحلية، وقاد هذه الثورة على اللغة اللاتينية أدباء وشعراء يعتبرون من أعلام الأدب والشعر في عصر النهضة، أبرزهم الأديب والشاعر دانتي اليجيري (1265-1321م) والشاعر بترارك (1304-1374م) والروائي بوكاشيو (1313-1375م)، هؤلاء الثلاثة كتبوا أدبهم وشعرهم ونثرهم باللغة الإيطالية

---

[1]-عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص 29.

كذلك: أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص ص 22-30.

العاميةفأسسوا الأدب القومي وبلوروا اللغة القومية في إيطاليا.لقد دافع دانتي عن اللغة العامية بقوة وقال عنها بأنها "أعظم نبلا من اللغة النحوية لأنها طبيعية بالنسبة لنا، بينما اللغة النحوية تدخل في باب اللغة المصطنعة".[1]

وبذلك فقد كان دانتي من رواد النهضة الأدبية الأوربية بدعوته والعملية لاتخاذ اللغة الدارجة الإيطالية وسيلة للتعبير والإبداع الأدبي وبدعوته إقامة الدولة القومية، [2]لذلك كتب أروع أعماله الأدبية باللغة الإيطالية أبرزها "الكوميديا الإلهية"[3]احتوت على مائة أنشودة كانت بمثابة وصية دينية للقرن الثالث عشر الميلادي. [4]

ورغم بترارك للغة اللاتينية فإن ذلك لم يمنعه من استخدام اللغة العامية في كتابه أجمل أدبياته من خلالها أسس اللغة الإيطالية والأدب الإيطالي الحديث، حيث أبرز النيل والصفاء في المعاني وفي التعبير على اللغة الدارجة الإيطالية فأعطاها بعدا آخر فأصبحتلغة حية أنتج بها أدبا حيّا عوض الأدب اللاتيني الذي انقرض.[5]

والقول نفسه ينطبق على بوكاشيو الذي كتب رواياته وقصصه باللغة العامية الإيطالية وبرهن على أنها قادرة على التعبير الأدبي من اللغة اللاتينية،[6]تجلى هذا في كتابه "ديكامرون" عالج فيه مسألة الأخلاق يعتبر من أهم النصوص في الأدب العالمي، ترجم إلى كل اللغات الأوربية[7]وكتب مائة

---

[1]-لويس عوض، المرجع السابق، ص ص 30-34.

[2]-نفسه، ص 55.

[3]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 24.

[4]-يحي جلال، المرجع السابق، ص 288.

[5]-لويس عوض، المرجع السابق، ص ص 55-60-62-68.

[6]-نفسه.

[7]-عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق،،ص 26.

قصيدة، عرفت باسم "الأيام العشرة" سخر فيها من خرافات الكنيسة وتقاليدها وكان يعبر في كتاباته عن الأمل في الحياة بنظرة متفائلة. [1]

ثم غدت ظاهرة الكتابة والتعبير باللغة المحلية دأب الأدباء والشعراء في مختلف الأقطار الأوربية فمثلا كتب "سرفنتس" قصة دون كيشوت بالإسبانية، وحاضر "باراسلوس" بالألمانية وظهر الأدب الفكاهي عند "رابليه بالفرنسية[2]وهي اللغة التي كتب بها "مونتاني" أعماله الأدبية، وحرر "تشوسر" الذي عاصر دانتي وبترارك قصصه بالإنجليزية ليمهد لعصر مضيء في انجلترا للكتابة باللغة الإنجليزية،كان من أبرز أقطابه الشاعرين شكسبير (1564-1616م) وملتن (1608-1674م). [3]

وكان من نتائج هذا الاستخدام للغات المحلية أن نمت هذه اللغات على حساب اللغة اللاتينية (التي ظلت حوالي سنة لغة القراءة والكتابة) وأصبح بذلك للشعوب الأوربية وسيلة لغوية سهلة ومفهومه، فحدث التواصل الثقافي والفكري بين هذه الشعوب جعلهم يقتنعون بالأفكار الجديدة ويناقشونها[4]ويندمجون بسهولة في عصر النهضة الذي كان من أبرز مظاهره تبلور القوميات التي سوف تؤدي إلى ظهور الدول الحديثة، وهذا لم يحدث إلا بعد أن سادت لغة الشعوب العامية التي ناضل الأدباء من أجلها. [5]

---

[1]-نعيم فرح، المرجع السابق، ص 368-369.

كذلك: عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص 293.

[2]-عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق ، ص 30.

[3]-نفسه، ص 30-52.

كذلك: عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 42.

[4]-شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق،ن ص 15.

[5]-لويس عوض، ص 29.

كذلك عبيد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص 29-31.

النّهضة الفكرية وروادها:

استخدم الفكر الأوربي خلال عصر النهضة روح الشك والنقد والبحث وراء الحقيقة، وكان نتيجة ذلك ظهور تيارات ونظريات فكرية جديدة[1]أدت على إعادة تشكيل المنظور الفكري للفرد الأوربي، فقد ظهرت نظريات ناقشت مسائل السلطة السياسية (الإمبراطورية الرومانية المقدسة) والسلطة الدينية (سلطة البابا) تتحدث عن سلطة الحكومة وواجباتها وموقفها من الشعب ومن القضايا الوطنية وما يجب أن يتصف به الحكام والمحكومين،[2]ومن أبرز الذين ناقشوا هذه المسائل:

1-دانتي اليجيري (1265-1321م):

ولد في فلورنسا من أشهر مؤلفاته "الكوميديا الإلهية" ورغم طابعها الأدبي فقد كان لها أبعاد سياسية وإصلاحية،تحدث فيها عن قصة خيالية زار فيها الجحيم والجنة والتقى فيها النزلاء، ركز فيها على العدالة الإلهية التي لا تفرق بين الأمير والبابا والفقير والغني، وتحدث عن الجحيم الذي امتلأ بالأغنياء والأمراء والباباوات ورجال الكنيسة، وفي رحلته الخيالية تحدث عن زورق قاده إلى جهنم المكونة من طبقات كل حسب ذنوبه من الخطايا، ثم انتقل على المطهر ليغتسل من جهنم ثم زار الجنة ليجد فيها الصالحين من الملوك العادلين ورجال الدين الزهاد، وقد أراد من هذه القصة التعبير عن فساد الكنيسة ورجال الحكم ومعرفة أسرار الحياة الأخرى. [3]

كما كتب دانتي كتاب "الملكية" باللغة اللاتينية احتوى على مجموع أفكاره السياسية، طالب فيها بضرورة وجود سلطة زمنية دنيوية وسلطة روحية دينية، وعدم تدخل السلطة الدينية (الكنيسة) في الشؤون السياسية، أي الفصل التام بين السلطتين،[4]كما عالج في هدا الكتاب (الذي هو عبارة عن رسائل سياسية) أهمية تحقيق السلام العالمي ومساوئ الحروب التي حذر منها، اعتبرها آفة التقدم

---

[1]-عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق،ص ص 09-10.

[2]-شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص 29.

[3]-نفسه، ص ص 30-31.

[4]-يحي جلال، المرجع السابق، ص 287.

وكتب كتابا آخر بالإيطالية سماه "الوليمة" شرح فيه مسائل السياسة والحكمة والأخلاق والحب وتتلخص نظرية دانتي السياسة في هذا الكتاب في إقامة دولة القانون التي تمثلها الإمبراطورية الرومانية المقدسة لا دولة الجمهورية والحرية. [1]

وفضلا عن كل هذه الآراء فإن دانتي كما ذكرنا سابقا كان من الأوائل الذين دعوا إلى إحياء اللغة المحلية وإقامة الدولة القومية[2]هذه الفكرة سوف يكون لها عظيم الأثر في تبلور الفكر القومي في أوربا (يتوج لاحقا بظهور الدول الحديثة) وكان لأفكاره المتعلقة بالفصل بين السلطتين الدينية والزمنية صدى في تبني المفكرين من بعده لفكرة الإصلاح الديني وإقامة النظام العلماني (مارتن لوثر) كما تأثر مكيافيلي بدعوته في إقامة دولة القانون القوية العادلة.وبذلك يمكن القول بأن دانتي كان جسرا فكريا انتقلت به أوروبا من العصر الوسيط الذي كان فيه الفكر السياسي يؤمن بسلطة واحدة متداخلة هي سلطة البابا والإمبراطور إلى العصر الحديث الذي دشنه دانتي بفكره السياسي، يؤمن بالدّولة القومية القوية وإبعاد الكنيسة عن الحياة السياسية وإقامة السلام وتجنب الحروب.

2- نيغولا ميكافيلي (1469-1527م):

ولد في فلورنسا وتعلم فيها، تدرج في الوظائف الحكومية في فلورنسا حتى أصبح سكرتيرا عاما للحكومة، وضع أسس الفلسفة السياسية التي كان لها بالغ الأثر في تاريخ أوروبا إلى غاية القرن الثامن عشر، من خلال كتابة الشهير "الأمير" شرح فيه أصول الحكم وفن السياسة، تحدث فيه عن أمنيته (الوحدة القومية الإيطالية)، استفاد في وضع نظريته السياسية بما ذكره في كتابه عن أحداث فاصلة مهمة بتاريخ أسبرطة وأثينا وطيبة والفرس وإمبراطورية الإسكندر المقدوني والإمبراطورية الرومانية (دل على أنه ذو دراية بالتاريخ القديم، ونظريات الفلاسفة القدماء)، فاستمد آراءه من دراسة هذا الماضي وتجارب الحاضر، فخرج بنصائح للأمير الذي يحكم إيطاليا لإدارة دفة الحكم المركزي القومي، وقد

---

[1]-عمر بن عبد العزيز، المرجع السابق، ص ص 45-46.

كذلك: عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص28.

[2]-لويس عوض، المرجع السابق، ص 55.

وصف هذا الأمير الذي اختاره بأنه إيطالي من عصر النهضة، لكنه استبدادي ليستطيع تحقيق الأهداف القومية، وهي الوحدة القومية ولو بالعنف والحروب، أو عن طريق الإقناع والسلم، وفي رأيه أن الأمير لا بد عليه استعمال وسائل الخداع والدهاء حتى يتمكن من حكم الناس الأشرار الذين لا يوفون بالوعود، ورأى أن قوة الدولة في جيشها الذي يحمي الأمن الداخلي والخارجي[1]

وبذلك نلاحظ بأن مكيافيلي تناول أفكار سياسية جديدة على العقل الأوربي، تتعلق بأصول الحكم والسياسة وطريقة إقامة الدولة القومية المركزية إذ دعا إلى الوحدة ولو بالقوة وعدم مراعاة الأخلاق في سبيل تحقيق الهدف السياسي، وهنا أقّر بمبدأ خطير هو أن الإنسان لا يفعل الخير إلا مكرها لذلك وجب القيام بعملية الضغط والإكراه حتى ينتزع الشر من نفس الإنسان ليحل محله الخير وقد أجاز للحاكم الذي يريد إقامة الدولة استعمال البطش والخداع والقسوة وجميع أنواع الجرائم كالكذب والغش والخداع والنفاق، عملا بقاعدة "الغاية تبرر الوسيلة" [2]واستخدام القوة الحربية والمرتزقة واختيار الجنود والقواد وتوفير المال، وفضل فقر الشعب على إثرائه للقضاء على النبلاء الكسلاء الذين يعيشون دون إنتاج على حساب ثرواتهم.[3]

ويلاحظ على الفكر السياسي لميكافيلي بأنه ظل يتأرجح بين مختلف النظم الملكية والجمهورية وخرج عن التقاليد الدينية والخلقية عندما جعل من الشعب أداة مسخرة في يد الحاكم للحفاظ على كيان الدولة[4]ولم يعط اهتماما للأسس الأخرى التي تقوم عليها الدول: كالدين والاقتصاد والثقافة واهتم مقابل ذلك بالجيش والسياسة.[5]

---

[1]-عمر بن عبد العزيز، المرجع السابق، ص ص 46-52.

[2]-شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص ص 34-36.

كذلك: عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق،، ص 24.

[3]-يحي جلال، المرجع السابق، ص ص 204-205.

[4]-شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص 38.

[5]-عمر بن عبد العزيز، المرجع السابق، ص 53.

ورغم ذلك فإن هذه الآراء تعد ثورة في الفكر السياسي خلال عصر النهضة، لأنها شرحت الآليات الممكنة لإقامة الدولة القومية المركزية بناء على المبادئ التالية:

- الفصل التام بين الأخلاق والسياسة.
- مراعاة مصالح الحاكم في إقامة الدولة.
- استعمال البطش وأنواع الغش والخداع لتحقيق المثل السياسية العليا.
- الشعب يكون أداة مسخرة في يد الحاكم لتحقيق الاهداف السياسية.[1]

لذلك انقسم الكتاب بين ناقد لأفكار ميكافيلي كونها تشجع السياسي على الاستبداد وقسم آخر رحب به كونه وطني يعمل على استرجاع ماضي أمته العريق بالوحدة المركزية القوية وقد خلفت أفكاره التي ضمنها في كتاب "الأمير" أثرا سياسيا ملموسان سار على نهجها آل فلوا (1325-1589م) في فرنسا وآل تيودور (1485-1603م) في بريطانيا وفريدريك ملك بروسيا ووجدت نسخة من كتاب الأمير ضمن مخلفات نابليون بعد معركة واترلو، وغدت بعد ذلك كلمة "ميكافيلية" رمزا لكل ما يتعلق بالغدر والخيانة والمصلحة والأنانية وعدم الالتزام بالمبادئ الأخلاقية لتحقيق الأهداف، وعلى أية حال فإن أوربا -كما يقول أحد المؤرخين- كانت في المائتين والخمسين عاما التي أعقبت موت مكيافيلي إما خاضعة للمبادئ الميكافيلية أو ثائرة عليها".[2]

3- توماس مور: (1478-1535م):

ولد في لندن، درس القانون بجامعة أكسفورد، مصلح سياسي واجتماعي، اشتهر بكتابه "يوتوبيا" أي علم الكمال، أو المدينة الفاضلة (المثالية)، تخيل فيه مدينة العدل والسلام القائمة على العمل المنظم والإنتاج الزراعي والصناعي وتجنب الحروب، والتجنّد للدفاع عنها وحل المنازعات والحروب بالحيلة والذكاء والدهاء، وتجنب العنف والحرب لأنها وسيلة الوحوش والذئاب، وتحدث عن قوانين مدنية

---

[1]-عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص ص 33-34.

[2]-عمر بن عبد العزيز، المرجع السابق، ص ص 54-55.

كحرية العقيدة والتملك. وكان هدف توماس من هذا الكتاب تحديد الملكية في الوقت الذي كانت فيه الحملة عنيفة بين النظام الرأسمالي والدعوة إلى الاشتراكية وهذا للتخفيف من الظلم الاجتماعي وكذلك لتنظيم العلاقات بناء على مبدأ السلام ونشر الحرية الدينية والمذهبية وتحقيق التسامح الدين وهي فكرة كما نلاحظ سابقة على العصر الذي كان يعيش فيه، إذا لم تتحقق إلا في القرن السادس عشر الميلادي،كما حاول في هذا الكتاب إظهار القيم والمبادئ الاجتماعية المثلى التي تسير عليها العامة والحكام.[1]

4- جون ويكليف (1330-1384م):

من أعظم الأساتذة الإنجليز في علم اللاهوت، اشتغل أستاذا بجامعة أكسفورد، تحدث عن مسائل هامة وخطيرة تتعلق بالعقيدة المسيحية التي حرفتها الكنيسة، أهمها عدم أهليه البابا في إصدار حق الحرمان وغفران الذنوب وقال أن هاتين المسألتين بيد الله ولا تستطيع الكنيسة أن تحل مكانه فسبق مارتن لوثر في هذه المسألة[2]كما سبق "كالفن" في مسألة القدرية، إذ يرى "ويكليف" بأن هناك من الناس من قدر له الخير والرحمة وهناك من قدر له الهلاك والعذاب. [3]

ويلاحظ على الأفكار، والمواقف أنها تتفف تماما مع ما جاء به المذهب البروتستاتي اللوثري لاحقا، غير أنها في ذلك الوقت كانت جدّ متقدمة ومتطرفة للغاية، وقد لقيت رواجا في انجلترا وقدتشكلت جماعة من تلاميذ "ويكليف" للدفاع عن أفكاره ونشرها، عرفو بـ "اللورديين" بمعنى: المصلحين الانجليز. وقد حاكمت الكنيسة الكاثوليكية "ويكليف" وأعلنت بعض أفكاره هرطقة وبعضها غير صحيح، وبعد موته حوكمت مؤلفاته وصدر أمر كنسي بحرقها في بداية القرن الخامس عشر. [4]

---

[1]-شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص ص 39-42.

[2]-عمر بن عبد العزيز، المرجع السابق، ص ص 143-147.

[3]-نعيم فرح، المرجع السابق، ص 249.

[4]-عمر بن عبد العزيز، المرجع السابق، ص ص 143-146.

5- جون هس: (1373-1415م):

انتقلت أفكار "جون ويكليف" إلى بوهيميا وأصبحت مثلا يقتدي بها من طرف "جون هس" الذي اعترض على حرق مؤلفات "ويكليف" في بوهيميا، فكلفه ذلك قرار الحرمان، اعترض على استعمال صكوك الغفران، وتحدث عن عدم شرعية المناسك التي يقوم بها رجال الدين، انتقد تدخل الباباوات في السياسة، نادى بفكرة القضاء والقدر، وقد اعتبرت الكنيسة هذه الأفكار زندقة وكفر[1]فحاكمته وأعدمته حرقا بالنار سنة 1415م، وأحرقت كل كتبه. [2]

ونظرا لقرب المكان والزمان فإن "ويكليف" و"هس" تلاقى في كثير من الأفكار الإصلاحية التي نزلت كالصاعقة على الكنيسة: كرفض صكوك الغفران والاحتكام إلى الكتاب المقدس في القضايا الدينية، ورفض تدخل البابا في الشؤون السياسية واستئثاره بالأموال والامتيازات.[3]

6- إراسموس (1467-1536م):

نميز فكره بالوسطية في معالجة القضايا السياسية والدينية، وقف موقفا فريدا بين مفكري عصره فبقدر ما كان متفقا مع دعاة الإصلاح الديني في ثورتهم على مفاسد الكنيسة الكاثوليكية وخرافتها بقدر ما كان يؤمن بضرورة المحافظة على الكنيسة كرمز للوحدة الدينية[4]ورغم أسلوب الكتابة اللاتيني المعقد والمعمق الذي اعتمده، فإن منهجه كمان يميل إلى الاعتدال والمرحلية ، فقد دعا على إصلاح رجال الدين بالتعليم والمناقشات السليمة، كتب كتابا هاما "سفر الفروسية المسيحية" تحدث فيه عن أساليب المشاركة في العمل السياسي دون الإساءة إلى المسيحية، فذكر منها: الاعتدال والتسامح ضبط النفس، الإدراك العلمي، حب النفس، عدم كره الآخرين، العمل على جعل الناس يفكرون وضبط الكلام. ورغم إيمانه بالرابطة المسيحية ودور الكنيسة فقد كتب عن مساوئها وبعد رجال الدين

---

[1]-عمر بن عبد العزيز ، ص ص 146-148.

[2]-نفسه. كذلك: نعيم فرح، المرجع السابق، ص 251.

[3]-عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص 89.

[4]-لويس عوض، المرجع السابق، ص ص 232-233.

عن واجباتهم الحقيقية وجشعهم في جمع المال[1]ومن هذا المنطلق رأى بأن المجتمع الأوربي لا يستطيع النهوض ولا يصلح إلا بالعودة إلى المسيحية البسيطة الأولى وتعاليمها وفي رأيه أن ما حل من تخلف وانهيار للمجتمع الأوربي كان نتيجة فساد الكنيسة.[2]

لذلك سخّر قلمه للكتابة عن هذا الوضع واتبع أسلوب التهكم والسخرية من رجال الدين المنحرفين[3]بغرض إيصال الفكرة، ترجم الكتاب المقدس من الإغريقية إلى اللاتينية على خلاف النسخة اللاتينية (المحرفة) التي كانت تعتمدها الكنيسة، كما قام بنشر نسخة من الإنجيل (العهد الجديد) بمختلف اللغات الأوربية، ولعل هذا ما جعل إراسموس يساهم مساهمة فعالة بمنهجه العلمي المعتدل، في الإصلاحات الدينية. [4]

7- حنا روخلن (1455-1522م):

من أصول ألمانية، ترجم الكتاب المقدس مستعينا باللغة العبرية طالب بإصلاح الكنيسة الكاثوليكية مما لحق بها من بدع وخرافات استطاع أن يوجد تيار داخل ألمانيا مؤيدا لأفكاره من رجال الذين مثل الأب "فون هتن" الذي سوف يساهم مساهمة فعالة في عملية الإصلاح الديني داخل ألمانيا، ورغم أن إراسموس وروخلن لم يكونا من المطالبين بالخروج عن الكنيسة والثورة عليها – لمنهجهما المعتدل في الإصلاح- فإنهما استطاعا بأعمالهما أن يمهدا الطريق لحركة الإصلاح الديني الكبرى[5]وعموما فإن الأفكار الدينية الجديدة التي ظهرت في بداية عصر النهضة من ويكليف وهس وصولا إلى إراسموس وروخلن تعد انقلابا حقيقيا على الكنيسة التي ظلت طيلة العصر الوسيط رمزا

---

[1]-عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص 25-26.

[2]-شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص ص 10-11.

[3]-شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق ، ص 11.

[4]-عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص 90.

[5]-نفسه، ص ص 90-91.

للفساد والتخلف والجمود، هذا مّهد الطريق للقيام بثورة واسعة ضد الكنيسة خلال القرن الخامس عشر وحروب دينية عارمة في القرن السابع عشر.

النهضة العلمية:

أشرنا إلى أن نهاية العصر الوسيط شهد تحولا نسبيا في مجال العلوم لكنها لم ترق على تلك الحركة العلمية التي عرفتها الحواضر العربية الإسلامية المجاوزة لأوربا إلا بعد تواصل الأوربيين مع هذه الحواضر في نهاية العصر الوسيط الذي بدأت تتشكل فيه نواة حياة علمية، فظهرت الجامعات التي كانت تدرس بعض العلوم إلا أن أسلوب التدريس لم يكن يعتمد على المنهج العلمي كما سيحدث في عصر النهضة وهو العصر الذي اعتمدت فيه الدراسات العلمية عل الفرضيات والتجارب وتطبيق النتائج الإيجابية على مختلف الحالات، وما صّح مكنها يعتمد في النظريات العلمية، والنظرية العلمية في هذا المنهج الجديد تصبح صحيحة ما لم يثبت عكسها وفي الوقت نفسه تكون قابلة للتعديل حسب التطبيقات التي تثبت صحتها من عدمه، وهذا كما نعلم منهج الدراسة السليم عند العرب في العصور الوسطى الذي وصلوا به إلى نتائج باهرة، أسسوا من خلاله لعديد من العلوم؛ كالجبر والفلك والطب والكيمياء ودرسوا الضوء واخترعوا الآلات.

وقد استفاد الأوربيون – في عصر النهضة- من هذا المنهج العلمي التجريبي بفضل الانجليزي "ألسير فرنسيس بيكون" (1561-1626م) في كتابه الشهير "الإدارة الجديدة" شرح فيه خطوات البحث بناء على المشاهدة وجمع البيانات وتقسيمها وترتيبها واستخدام التجارب للوصول إلى الحقائق وأّدى انتشار هذا المنهج إلى كثرة استخدامه من طرف العلماء فتوصلوا إلى نتائج هامة في كثير من الأبحاث والدراسات[1]وظل اتجاها علميا قائما بذاته، وظهرت مدرسة البحث العلمي والطريقة التجريبية على يد فرنسيس بيكون التي تشكلت نواتها في التطبيقات الأولى لهذا المنهج على يد العالم

[1]-شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص ص 19-20.

الإنجليزي روجر بيكون (1214-1294م)، وأبحاث ليونارد دافنشي[1](1452-1519م) الذي دشّن بمنجزاته العلمية القائمة على المنهج التجريبي عصرا جديدا في أوربا، إذ هو من العلماء الأوائل في عصر النهضة الذين طبقوا التجربة وشرحوا أسسها النظرية فقد قال بأن التفكير الحديث ينقسم إلى شطرين: الملاحظة والتجربة، والشطر الثاني هو إشغال الفكر والحجّة، هذه الأفكار هي التي أقام عليها "كوبرنيك" [2]نظريته في إثبات دوران الأرض حول الشمس. [3]

وفي الواقع كان دافنشي سابقا على عصره في كثير من العلوم والنظريات التي وضع أسسها، رغم أنه كان من ألمع الفنانين في عصر النّهضة، فقد ارتبط اسمه بمدرستين المدرسة الطبيعية في الفن ومدرسة الخيال العلمي في الحياة؛ فالمدرسة الطبيعية درس فيها بالتفصيل علم التشريح وعلم البصريات وعلم الجيولوجيا، أما مدرسة الخيال العلمي فقد درس فيها قوانين الرياضيات والميكانيكا والطبيعة والكيمياء ليعرف أسرار الحركة والسكون ومركز الثقل والقدرة والمقاومة في اليابسة والماء. [4]

لقد حكم دافنشي بالبطلان على جميع العلوم التي لا تعتمد التجربة، وكان سباقا في وضع أسس علم الميكانيك قبل العالم الإيطالي جاليليو[5]بمدة مائة سنة[6]إذ أنه طور تصميمات توربينات الماء والهواء المضغوط بالمنفاخ لتسيير الطوابين وصمم مدفعا ينطلق بضغط البخار، وآلات لرفع الماء

---

[1]-عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص ص 15-52-53.

[2]-كوبرنيك (1473-1543م) مؤسس علم الفلك الحديث، ولد في بولندا ودرس في جامعة كراكو الفلسفة اليونانية، كما درس الرياضيات والفلك والطب واللاهوت في جامعة بادو، أنظر:حسن حنفي، علم الاستغراب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1992، ص 177.

[3]-عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص ص 29-30.

[4]-لويس عوض، المرجع السابق، ص 198.

[5]-جاليليو (1564-1642) عالم فلك وطبيعة ورياضي إيطالي، مؤسس الميكانيكا الحديثة، دخل في معركة ضد الكنيسة، وضع في الإقامة الجبرية طيلة حياته كان له أثر كبير في تطور العلوم الميكانيكية والرياضية خلال القرن السابع عشر من أهم كتبه الخطاب في العلوم الحديثة". أنظر: حسن حنفي، المرجع السابق، ص 178.

[6]-عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص 36.

وأخرطة الخشب وآلة الغزل، وما يشبه آلة الطباعة، وكان أهم اختراع ميكانيكي له هو آلة للطيران لها أجنحة وذيل تركب على الطيار، كما وضع تصميما للطائرات العمودية. [1]

درس كذلك دافنشي قوانين الأجسام، فسبق جاليلو ونيوتن في اكتشاف الجاذبية، ترك أبحاثا متعلقة بمركز الثقل والروافع والقوة المقاومة والقصور الذاتي والقوة المحركة قبل أن يكتب جاليلو في هذه المسائل العلمية وقبل أن يضع نيوتن نظرياته حول الجاذبية.[2]

في الرياضيات اكتشف دافنشي قياس المساحة عن طريق حساب المثلثات من نقطتين مرتفعتين لإنجاز الخرائط المساحية[3]كما درس علم الجيولوجيا وبحث في توازن السوائل وجريان المياه تحت سطح الأرض ولاحظ العلاقة بينها وبين الموجات المائية والموجات الهوائية، وفي مجال الطب برع في علم التشريح وترك مئات من الرسوم التشريحية، مزج فيها بين الطب والفن، حيث صور العظام والعضلات والأوعية الدموية والأعصاب ويمكن أن يكون استقى هذا العلم من مؤلفات ابن سيناء التي كانت تدرس في جامعات أوربا آنذاك ككتاب "القانون في الطب"،لأن دافنشي كان يطلع على الأعمال العربية العلمية المترجمة الموجودة في رفوف المكتبات الجامعية بأوروبا. [4]وهكذا كما قال المؤرخون إن دافنشي إضافة إلى كونه فنانا، كان عالما ومخترعا، متقدما على عصره بعدة قرون،[5]حتى صنف بأنه أبو العلوم.

---

[1]-لويس عوض، المرجع السابق، ص 200.

[2]-نفسه، ص 199.

[3]-نفسه، ص 198.

[4]-من هذه الكتب: كتاب "الذخيرة في علم الأوبطيقي" لابن الهيثم وكتاب "الحاوي" في الطب العربي لأبي بكر الرازي، وكتاب "الزيج" للخوارزمي المترجم سنة 1126، وكتاب "الجبر والمقابلة" للخوارزمي المترجم عام1145. أنظر: لويس عوض، المرجع السابق ، ص 200.

[5]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 26.

كذلك: عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص 37.

إنّ الفرق بين العصر الوسيط وعصر النهضة يظهر جليا في حقل العلوم، التي تطورت دراستها وخرجت بنظريات وأبحاث جديدة مستلهمة في ذلك –كما ذكرنا- المنهج التجريبي ومستفيدة من التجارب العربية واليونانية العلمية، فمثلا في الطب نجد أن التشريح كان معروفا عند اليونان، إلا أنه اندثر خلال العصور الوسطى، لأن الكنيسة حّرمت تشريح الجثث الآدمية خوفا من عذاب الآخرة لذلك كان التشريح مقتصرا على الحيوانات فقط وكانت أول عملية تشريح في إيطاليا (1286م) بسبب وفاة شخص بمرض الطاعون، ثم ظهرت محاولة أخرى في بولونيا (1302م)، لتظهر أول دراسة علمية بصدور كتاب "موند نيوس" (1270-1326م) بعنوان "علم التشريح" باللغة اللاتينية (1316م)، استقى معلوماته من التجربة العربية، وقد درس الكتاب أعضاء جسم الإنسان ووظائفها وفي خطوة علمية اعترفت جامعة فلورنسا بعلم التشريح (1387م)، ثم اعترفت به جامعة بولونيا (1405م)، فجامعة لادوا (1429م). [1]

ولم يكن علم الجغرافيا بعيدا عن هذا التطور الذي عرفه الطب فقد قام الأوربيون بترجمة كتب بطليموس في بولونيا إلى اللاتينية واطلعوا على كتابات ماركوبولو، وبدأوا يقتنعون بكروية الأرض[2]وهي الفكرة التي سبقهم بها العلم العربي الجغرافي من خلال كتابات المسعودي والإدريسي وابن حوقل وكان نتيجة ذلك تبلور فكرة الكروية وشكل الأرض لدى الأوربيين[3]وهي نظرة جديدة مقارنة بالأفكار الجغرافية الخاطئة التي كانت سائدة في أوروبا، خاصة بعد ظهور علماء وضعوا حسابات ونظريات بحرية وفلكية[4]أفادت علم الجغرافيا بل كانت أرضية للكشوفات الجغرافية

---

[1]-لويس عوض، المرجع السابق، ص ص 186-187.

[2]-يحي جلال، المرجع السابق، ص ص 319-320.

[3]-محمد سعيد عمران من حضارة أوربا في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص 234.

كذلك: عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 38.

كذلك: عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص 24.

[4]-من هؤلاء عالم الفلك الألماني مولر (1356-1463) أنظر: عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 38.

ومارحلتي كلومبس وماجلان إلا نتائج رائعة لما وصلت إليه الأبحاث الجغرافية الأوربية في عصر النهضة.

ومن العلوم الأخرى التي شهدت تحولا، علم الفلك، كان من أبرز أعلامه في إيطاليا: العالم الفلورنسي (توسكانيلي" (1397-1482م)، درس حركة القمر والشمس والنجوم واستخلص منها مجموعة من الآراء وافقه فيها كريستوفر كلومبس، اخترع "توسكانيلي" الساعة الشمسية، كانت من أعجب الآلات الفلكية التي عرفها العالم. [1]وقد عرف عصر النهضة ثورة في علم الفلك بعد ظهور ثلاثة أعلام عاشوا في قلب أحداث النهضة، وهم كذلك رياضيون بقدر ما كانوا فلكيين،ونعني هنا العالم البولوني كوبرنيك (1473-1543م)، والفلكي الإيطالي جاليلو (1564-1642م)، وعالم الفلك الألماني كبلر (1571-1630م). [2]

لقد اكتشف كوبرنيك حركة الكواكب المزدوجة حول الشمس وحول نفسها[3]كشف ذلك في كتابه الشهير "ثورة الأفلاك السماوية" (1453م)، توصل فيه بعد عدة تجارب إلى نظرية مفادها أن الأرض تدور حول الشمس، فدحض بها النظرية القديمة لبطليموس (الشمس هي التي تدور حول الأرض). [4]

أما جاليلو فقد اكتشف قانون تذبذب الأجسام وقانون الأجسام الساقطة، وابتكر قانون القصور الذاتي، كما اكتشف البقع الشمسية وقوانين المدّ والجزر، وبعض التوابع التي لم يعرفها علم الفلك الأوربي، واخترع التليسكوب والميكروسكوب، وناضل في حياته العلمية للدفاع عن نظرية كوبرنيك، ولقي جراء ذلك تنكيلا من طرف الكنيسة. [5]

---

[1]-عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص 29.

[2]-لويس عوض، المرجع السابق، ص 273.

[3]-المرجع نفسه، ص 273.

[4]-عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص 30.

[5]-لويس عوض، المرجع السابق، ص 273.

وكان جاليلو عالما مطبقا، استعمل الموازين والمقاييس والعدسات والتليسكوب، واخترع مسطرة حاسبة كان يسميها "الرجل الهندسي"، استعملت بعد ذلك على نطاق واسع في حساب اللوغارتميات، كما اخترع مقياسا للحرارة، وقد لاحظ جاليلو بأن الأجسام الساقطة تزداد بسرعة كلما ابتعدت عن نقطة السقوط، قائلا في هذا المجال: بأن الحركة الطبيعية هي حركة واحدة وهي الحركة الهابطة، بمعنى أن لكل جسم عند جاليلو وزن وعليه فهو يتجه طبيعيا بحكم وزنه إلى مركز الأرض مخالفا بذلك أرسطو الذي قال بأن الحركة هي نوعان: هابطة (حركة الأرض والماء) وصاعدة (الهواء والنار). وقد استعمل جاليلو منظاره في دراسة نجوم السماء ووصف من خلاله سطح القمر واكتشف كوكب جوبتر والمشتري وأقماره التابعة. وقد لخّص كل أعماله العلمية في الفلك والميكانيك والفيزياء في كتابين شهيرين هما : "حوار العلوم الحديثة" و"رسالة في الميكانيكا".[1]

ولعلنا هنا نكتشف أهمية المنهج العلمي الذي اعتمده علماء عصر النهضة، به وصولوا إلى هذه النظريات والاكتشافات، منهج يقوم على المبدأ التجريبي وأهمية الرياضيات، وتجاوز العلم الأرسطي وكما لاحظنا كان مؤيدوا هذه الأفكار كل من جاليلو وكوبرنيس وفرنسيس بيكون، أدى هذا المنهج الجديد إلى إنجازات عظيمة في مجالات الفيزياء والفلك والأحياء والتشريح.

النهضة الاقتصادية:

أسلفنا الذكر بأن الأوضاع الاقتصادية بدأت تتغير منذ نهاية العصر الوسيط، عندما أصبح عبيد الأرض يملك فرصا متاحة لممارسة أنشطة أخرى غير الزراعة المرتبطة بالأرض والسيد، وبرز هذا جليا منذ نهاية الحروب الصليبية (1298م) التي تم فيها القضاء على كثير من الأمراء الا قطاعيين أّدى إلى الاستغناء عن كثير من رقيق الأرض الذين أخذوا ينشطون تزامنا مع ذلك في التجارة والصناعة.[2]

---

[1]-نفسه، ص ص 279-281.

[2]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 07.

ولعلّ هنا نتساءل عن الكيفية التي ظهرت بها التجارة والصناعة –في نهاية العصر الوسيط- جعلت الأقنان يتجهون إليها؟ والراجح كما يذكر المؤرخون بأنه منذ القرن العاشر حدثت ثورة كبيرة في أوربا لاستصلاح الأراضي، أطلق عليها البعض "أعظم فترات استعمار أوروبا من الداخل"[1]عندما سعى الإقطاعيون للحصول على إقطاعات إضافية، نتيجة أن الأرض لم تعد تكفي أفراد العائلة النبيلة (وهو السّر كذلك في مشاركتهم الحروب الصليبية ودعمهم لها)[2]فتوسعوا داخل الأراضي بالاستصلاح أو تخفيف المستنفعات فحولوها إلى أراضي زراعية، وهنا زادت الحاجة إلى الأقنان الذين أصبحوا ينتقلون بين أرض وأخرى فتحسنت وضعيتهم نتيجة الطلب عليهم، وأصبح هناك من وصل إلى رتبة الفرسان، وفيهم من ترقى حتى وصل إلى رتبة قائد قلعة ملكية، وبهذه الطريقة ظهرت القلاع الملكية للسادة الإقطاعيين الذين أنشأوا إقطاعات كبيرة عن طريق التوسع. [3]

وفي القرن الحادي عشر ميلادي تمكن هؤلاء الإقطاعيون الكبار من إقامة حكومات قوية في قلاعهم الإقطاعية ووفروا الأمن والاستقرار، أدّى ذلك إلى انتعاش التجارة في مختلف محاور الطرق البرية والمائية القديمة، والتي كانت تشكل خطرا على المارين بها قبل ذلك، ونتيجة لهذا الأمن والاستقرار ظهرت مدن على ضفاف الطرق الرئيسية للتجارة، وكانت هذه المدن الفتية قرب القلعة المحصنة[4]يحكمها سيّد إقطاعي من طبقة النبلاء أو طبقة رجال الدين، وسرعان ما تحولت هذه المدن الفتية إلى مراكز تجارية، التقى فيها التجار من كل مكان (سبب الأمن وطلب الحماية عند أمير القلعة) لممارسة النشاط التجاري والحرفي والصناعي. [5]

---

[1]-نورمان ف. كانتور، المرجع السابق، ص 318.

[2]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 07.

[3]-نورمان ف. كانتور، المرجع السابق، ص 318.

[4]-أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 15.

[5]-نورمان ف. كابتور، المرجع السابق، ص ص 318-319.

هذا التحول في نوع النشاط الاقتصادي سوف يتطور في القرن الثاني عشر نتيجة نمو التجارة والمدن، وأمام هذه الفرص المتاحة اتجه عبيد الأرض إلى ممارسة التجارة والصناعة (مختلف المهن الحرف) والإقامة في المدن[1]التي تمثل مراكز الحكومات للسادة الأقوياء، الذين كانوا يملكون الأرض التي قامت عليها نواة المدينة أو القلعة، وسرعان ما تطورت الأمور عندما ناضل التجار والحرفيين والصناعيين الوافدين على المدينة لنيل حقوقهم، فمنذ القرن الثالث عشر طالبوا بحقوقهم؛ كالحكم الذاتي وحق المشاركة في حكومة المدينة والاعتراف بمصالحهم الاقتصادية والسياسية، ويذكر المؤرخ الاقتصادي والاجتماعي لعصر النهضة بأنهم استطاعوا اقتسام السلطة مع طبقة كبار البورجوازيين. [2]

فأخذت طبقة جديدة في الظهور هي البورجوازية التجارية، وكان هذا الظهور من المظاهر الاقتصادية البارزة للنهضة الأوربية الحديثة، وتدريجيا زالت أهمية الأرض الزراعية في النشاط الاقتصادي نحو التجارة، وبالتالي زالت طبقة رقيق الأرض الذين أصبحوا عمالا أجراء ثم زال الإقطاع الأوروبي لصالح ظهور الدولة الوطنية الحديثة منذ القرن الخامس عشر ميلادي، وهو القرن الذي عرف تحولا اقتصاديا شمل دول غرب أوروبا الواقعة على ضفاف الأطلسي وهي: فرنسا، انجلترا، إسبانيا، البرتغال تمثل في انتقال نشاط التجارة في الجهة الشرقية من القارة الأوربية (ألمانيا، إيطاليا، وصولا حتى بحر البلطيق إلى الأراضي المنخفضة) وذلك بسبب هجرة سيمك "الهرنج" من بحر البلطيق إلى بحر الشمال (1450م) لسبب مجهول، وإعادة فتح الطريق التجاري عبر الألب من بريطانيا إلى فرنسا (طريق نهر الروم) وهو الطريق الذي تراجع بسبب حروب المائة عام بين فرنسا وانجلترا (1337-1453م)، وكذا ظهور الكشوفات الجغرافية التي أحدثت نشاطا تجاريا غير مسبوق في الموانئ الغربية، سّرع هذا من انتقال الطرق التجارية والنشاط التجاري إلى غرب أوروبا، أثر ذلك كله في تقدم أو تأخر الدول الوطنية الحديثة، عندما أصبح ذلك الوضع الاقتصادي الجديد معيارا لموقع الدولة من هذه المنطقة من حيث القرب أو البعد من هذه السلسلة الفقرية الاقتصادية، أي بات يقاس تقدم أو تخلف الدول

---

[1]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 07.

[2]-هنري بيرن، المرجع السابق، ص ص 173-174.

الأوربية حسب قربها وبعدها من هذا الحوض التجاري الجديد، لذلك أصبحت دول أوروبا الشرقية تسير ببطء مقارنة بالنمو الاقتصادي الهائل لدول أوروبا الغربية. [1]نتج عن ذلك نشاط المدن الواقعة حول هذه السلسلة الجديدة، وهكذا نهضت المدن في غرب أوروبا، وغدت مركزا تضح فيه المواد الأولية وحلت فيها الصناعة محل الحرف[2]وأضحت المراكز الرئيسية للتجارة. [3]

ولم تكن الصناعة متشابهة في كل مكان داخل المدن، خاصة المدن الأكثر نموا، فقد كان التجار يسلمون للصناع المواد الخام التي استوردوها ويقوم المصنعون بتحويلها من الخام إلى المصنعة في شكل سلع مصنعة مثل عمال الحرير في لوكا وطارقي النحاس في دينانت والنّساجين والصبّاغين في غينت وبروكسل ولوفان وفلورنسا. [4]

وقد ظلت العلاقة وثيقة بين التجارة والصناعة في هذه المدن، لأن التجارة فضلا عن تزويدها سكان المدن بالأغذية فقد كانت تزود الحرفيين بكل متطلباتهم من المواد الخام الضرورية لصناعاته من وهكذا حصل الإسكافيون على الجلود وصناع الأواني على الرصاص والصفيح، والنساجون على الصوف والمقصرون للنسيج على الصابون، والصباغون على النيلة والشب وصبغ خشب البرازيل وعن طريق التجارة كانت تصدر صناعة المدينة إلى الأسواق الخارجية، وظهر في هذه العملية رأس المال كقوة محتكمة في التجارة البحرية الواسعة والنقل البري وفي كل من تجارة التصدير والاستيراد، وقد انتشر رأس المال في كل المدن الأوربية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين. [5]

---

[1]-للاطلاع أكثر على هذا التطور الاقتصادي، أنظر: عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص ص 37-38.
كذلك: عمر عبد العزيز عمر، المرجع لسابق، ص 58.

[2]-المرجع نفسه، ص ص 08-58.

[3]-هنري بيرن، المرجع السابق، ص 162.

[4]- المرجع نفسه، ص 175-176.

[5]-هنري بيرن، المرجع السابق ، ص 198.

واحتلت إيطاليا المكانة الأولى في ضخامة رؤوس الأموال بسبب نشاط مدنها الاقتصادي في أوائل القرن الخامس عشر (قبل ظهور الطريق التجاري الذي تحدثنا عليه)، إذ ظهرت فيها شركات تملك قوة مالية عالمية، كتلك التي أقامتها أسرة ميدتشي في القرن الخامس عشر، أدى هذا النمو المالي إلى ظهور البنوك في إيطاليا مثل بنك "كازا ديجور جيو" (Casa di S. Georgio) في جنوة، الذي يعتبر أول بنك حديث (1407م) وبنك "سورانزو" (Soranze) في البندقية، وبنك مديتشي في فلورنسا، اللذان تعاملا في النقد وتجارة السلع، وصارت هذه البنوك تعمل بنظام الإقراض الذي حددت أنظمته بدقه. [1]

وإذا استفسرنا عن المتحكم في الرأسمالي والبنوك فإننا نقول لصالح جماعة جديدة من الرأسماليين وهم الوكلاء التجاريين أو الصناع الأثرياء، فتح لهم نظام الائتمان والصرف والمضاربة نشاطا ونموا لافتا، هؤلاء الذين حصلوا على الثروة من خدمة الأمراء، غامروا بأموالهم في الأعمال التجارية فتحالفوا مع الملوك وكبار اللوردات، أصحاب الأراضي، وقاموا لهم بالأعمال التي ترفعوا عنها أو لم يستطيعو القيام بها، وكان هدفهم الأساسي الثراء المالي وبما أنهم استطاعوا توفير المال اللازم لأسيادهم فقد كانت لهم حرية التحرك المالي وبهذا نال الرأسماليون مكانة في بلاط الحكومات وعند كبار الارستقراطيين الذين منحوهم منزلة جراء خدماتهم. [2]

هكذا كانت علاقة الرأسماليين بالأمراء خلال القرنين الرابع عشر والخامس، علاقة مصالح متبادلة فمن جهة كان الأمراء يتلقون الدّعم المالي وفي مقابل ذلك كان كبار التجار (الرأسماليين يتلقون الحماية ضد القوانين البلدية التي لا تخدمهم أو لإخماد ثورات المدنيين ولضمان استمرار نشاطهم التجاري والمالي. [3]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 199.

[2]- نفسه، ص ص 200-201.

[3]-هنري بيرن، المرجع السابق ، ص ص 200-201.

وبذلك نلاحظ بأن البورجوازية ضغطت ـ من أجل مصالحها ـ على الملوك من أجل إقامة حكومة ملكية قوية، مركزية وتهميش دور النبلاء[1]والأشراف الذين أبعدوا عن السلطة في ظل الظروف الاقتصادية الجديدة، فقد أصبحوا فئة قليلة تعيش على تأجير ممتلكاتها من أراضي ومنازل وحل محلهم في الثروة هذه الفئة من كبار الرأسماليين والصناع الأثرياء الذين تحالفوا مع الملوك لخدمة مصالحهم الاقتصادية. [2]

هذا شجع على إقامة أنظمة ملكية مطلقة وحكم مركزي [3]في دول أوروبا الغربية، هذه الدول التي وفرت مدنها المال للملك (عن طريق كبار الرأسماليين) في صراعة ضد الأمراء والإقطاعيين الذين كانوا يمثلون رمزا لتشتت المملكة،[4]وكان هذا التحول الاقتصادي النوعي الذي شهده عصر النهضة في القرن الخامس عشر عاملا في ظهور الدول المركزية القومية الحديثة كانجلترا وفرنسا وإسبانيا.

وما يمكن قوله في الأخير إن عصر النهضة كان حافلا بتحولات اقتصادية عميقة، تعلقت أساسا بانهيار نظام الإقطاع نتيجة تطور التجارة والصناعة وظهور المدن، فانقلب الاقتصاد الزراعي المغلق –الذي ظل سائدا طيلة العصور الوسطى- إلى اقتصاد صناعي تجاري منفتح يتجه إلى الرأسمالية والمبادلات الدولية، لعب فيه الرأسماليون والتجار الأثرياء بالتحالف مع الملوك الدور الرئيس[5]مهد لقيام الدول القومية الملكية ذات السلطة المطلقة والمركزية.

---

[1]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 57.

[2]-هنري بيرن، المرجع السابق، ص 200-201.

[3]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 56.

[4]- المرجع نفسه ، ص 58.

[5]-أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 20.

المبحث الرابع:نتائج النهضة وخصائصها

نتائج النّهضة :

1- في المجال السياسي

2- في المجال الاقتصادي والاجتماعي

3- في المجال الديني

4- في المجال الثقافي ،الفكري والعلمي

خصائص النّهضة :

1- النزعة الإنسانية

2- جمع التراث اليوناني واللاتيني القديم

3- الاهتمام بالآثار وعلم التاريخ

4- نهضة فنية

5- إحياء الدراسات القديمة

6 - ظهور اللغات الحديثة

7- الإصلاح الديني

8- الخصائص الفكرية والعلمية

9 - الخصائص السياسية

10- الخصائص الاقتصادية

11- تعاظم دور المرأة وانحطاط مستوى الأخلاق والآداب العامة

تمهيد:

مثلت نتائج النهضة نقلة نوعية في تاريخ أوربا، نقلتها من العصور الوسطى إلى العصر الحديث شهد فيه المجتمع الأوربي تحولا جذريا في مختلف القطاعات، وقد اختلفت هذه النتائج بين بلد وآخر تبعا لخصائص النهضة التي اختلفت هي الأخرى بين منطقة وأخرى.

نتائج النهضة الأوربية:

1-في المجال السياسي:

أدّى انهيار الاقطاع الزراعي إلى زوال الهيمنة السياسية للأسياد نتيجة تطور التجارة وظهور المدن، فانتقل عبيد الأرض إلى الإقامة في المدن لممارسة التجارة ومختلف الصناعات والحرف، وأصبح منهم التجار يشاركون في إدارة المدينة[1]التي أضحى لها كيان مستقل قائما على أسس جغرافية واقتصادية وبشرية[2]واستطاع الحرفيون والصناع اقتسام السلطة مع طبقة كبار البورجوازيين.[3]

وبعد التحول النوعي في طرق التجارة نحو الغرب زاد الرأسمال التجاري في دول أوربا الغربية، التي أصبحت تعج بمختلف الأنشطة الاقتصادية وظهرت طبقة كبار الرأسماليين الذين تحالفوا مع الملوك على حساب الأسياد والأشراف الذين كانوا يميلون إلى اللامركزية والحرية في إدارة إماراتهم[4]هذا أدّى إلى وجود حكومات ملكية مركزية قوية كانجلترا وفرنسا وإسبانيا، وهي الدول التي ضعف فيها كثيرا نفوذ الأمراء والإقطاعيين وأصبح فيها ولاء أفراد الشعب للملكة دون غيرها، فنمت سلطة التحكم في الدولة للملك، أدّى إلى فرض شبه سلطة مركزية.[5]

---

[1]- أشرف صالح محمد سيد ، المرجع السابق ، ص 18.

[2]-يحي جلال، المرجع السابق، ص 260.

[3]-هنري بيرن، المرجع السابق، ص ص 173-174.

[4]-عمر عبد العزيز عمرن المرجع السابق، ص 58.

[5]-عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص ص 10-11.

فظهور البورجوازية ساهم في تدعيم الحكومات الملكية المركزية، وساعد على تهلهل الإمبراطورية والكنيسة وضعفهما، وزالتمعها نظريات سياسية كانت ترى بأن الإمبراطور ظل الله في الأرض وسلطته من سلطة الله، لتسقط هذه النظرية لصالح فكرة أخرى –أملتها الظروف الاقتصادية- تقول بأن للملك الحق في استعمال شتى الأغراض لتتقدم الأمة، وكذلك لصالح نظرية أخرى مفادها "الحركة إنما أنشئت لأهداف واضحة وهي مصلحة المحكومين".[1]

وبذلك تبلورت فكرة الحق الطبيعي وحلت محل الحق الإلهي، وما نتج عنها من تطبيق القانون المدني وحقوق الإنسان محل القانون السماوي[2] بعدما اعترف للنقابات التجار والصناع من حقوق سياسية داخل مدن الحكومة الملكية المركزية، جعلتهم يتقاسمون حكم المدينة مع كبار البورجوازيين.[3]

هذه الحكومات الملكية المركزية التي ظهرت خلال عصر النهضة كانت النواة التي انبثقت منها الدول الحديثة، وهي الدول التي تبلورت بعد التحول الهائل في استعمال اللغات المحلية القومية، جعل لهذه الدول كيان قومي وسياسي (حكومة ملكية مركزية بحدود جغرافية وبنية اقتصادية وتركيبية بشرية ذات لغة محلية). [4]

وسوف تتبلور هذه الملكيات في القرون اللاحقة بعد عصر النهضة إلى دول ملكية مقيدة لتصل في النهاية إلى دول ديمقراطية حديثة. وفي خضم هذا التحول سوف تتبلور حركات الاستقلال القومي والوحدة القومية لدى كثير من القوميات القابعة تحت حكم بعض الدول الملكية المركزية[5]كما هو

---

[1]-عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص ص 10-11.

[2]-لويس عوض، المرجع السابق، ص 228.

[3]-هنري بيرن، المرجع السابق، ص ص 173-174.

[4]-لويس عوض، المرجع السابق، ص 229.

كذلك: عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص ص 29-31.

[5]-لويس عوض، المرجع السابق، ص 228.

الحال للقومية الهولندية والسويسرية، استطاعتا الانفصال عن الملكية الإسبانية (1648م) [1]ونجاح حروب الوحدة القومية في كل من ألمانيا وإيطاليا (1870م) بعد نضال طويل ضد الملكتين النمساوية والفرنسية. [2]

كما أن تطور الجغرافيا خلال عصر النهضة أّدى إلى ظهور الكشوفات الجغرافية التي توجت باكتشاف أمريكا (1492م) واستيطانها من طرف الأوربيين[3]كما أدت إلى الوصول إلى مناطق أخرى في إفريقيا وآسيا والشرق الأقصى، توجت بظهور الاستعمار الأوربي الحديث في هذه المناطق.

2- في المجال الاقتصادي والاجتماعي:

كان من أبرز نتائج النهضة الأوربية انهيار نظام الاقطاع الذي هيمن على الحياة الاقتصادية والاجتماعية طيلة العصر الوسيط، وحل محله الاقتصاد الصناعي التجاري الذي ظهر نتيجة نمو التجارة وازدهار المدن، أّدى إلى هجرة عبيد الأرض للعمل في التجارة والصناعة والحرف والاستقرار في المدينة فزالت تدريجيا طبقة رقيق الأرض وظهرت طبقة جديدة هي الطبقة المتوسطة.

وقد حدث في عصر النهضة تحول في طرق التجارة من شرق أوروبا نحو غربها نتيجة هجرة الأسماك وظهور الكشوفات وانتهاء حرب المائة عام، أّدى إلى توفر الأمن والاستقرار في الطريق التجاري الجديد القديم الممتد من الألب في إيطاليا وصولا إلى فرنسا، وما نتج عن ذلك من ازدهار في موانئ الدول الغربية (فرنسا، انجلترا، إسبانيا) [4]فنمت التجارة والصناعة ونمت معها طبقة كبار الرأسماليين الذين يمثلون كبار التجار والصناع الأثرياء الذين تحكموا في الحياة الاقتصادية وتحالفوا مع

---

[1]-للاطلاع على أهم الملكيات الأوربية والقوميات التابعة لها خلال العصر الحديث، أنظر: نور الدين حاطوم، تاريخ القرن السابع عشر في أوربه، دار الفكر، ط01، دمشق، 1986، ص 07-18.

[2]-عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص ص 330-414.

[3]-لويس عوض، المرجع الساق، ص 229.

[4]-عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص 37-38.

ملوك الحكومات المركزية لضمان دورة رؤوس أموالهم [1]وتكتسي أهمية هذا المنعطف الاقتصادي في كونه أدى على زيادة الثروة التي وفرتها التجارة الأوربية العالمية عقب الكشوفات الجغرافية، أهل أوربا لتتحول إلى الاقتصاد الزراعي التجاري، الذي كان له دور في ظهور الثورة الصناعية[2]لأن هذا الاقتصاد سوف يقوم بضخ رؤوس الأموال في دول أوروبا الغربية، خاصة بريطانيا، وهو ما يفسر أسبقيتها التاريخية في الثورة الصناعية (1750م).

على المستوى الاجتماعي أدت النهضة إلى تحسن مستوى المعيشة بعد توجه الأقنان إلى المدن لممارسة التجارة ومختلف المهن والحرف، فتحرروا من العبودية وزال نظام الولاء الاجتماعي للسيّد الذي كان يتحكم في الحياة الاجتماعية للفن. [3]فظهر نمط جديد من الحياة الاجتماعية أصبح فيه الأقنان الذين تحولوا إلى تجار وحرفيين (طبقة متوسطة) أحرارا، عمالا أجراء[4]فتحسنت أوضاعهم الاجتماعية والمادية والصحية.

أحدثت النهضة كذلك تغيرات هامة على مستوى حرية الأفراد وصل إلى الخروج عن التقاليد من خلال الأغاني والقصص والصور التي تتناقض مع الأخلاق، وتعاظم دور المرأة في حقول العلم والفن والعلم والمهن، وأصبحت محورا للفن في ناحيته الجمالية والفنية والعاطفية وانتشرت الملاهي وانهارت المبادئ الأخلاقية، حتى أن بعض المفكرين انتقدوا هذا الانحلال كدانتي وبترارك. [5]

---

[1]-هنري بيرن، المرجع السابق، ص ص 200-201.

[2]-عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص 11.

[3]-أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص ص 36-37.

[4]-عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص 17.

[5]-شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص ص 23-24.

3-المجال الديني:

اكتسبت الكنيسة نفوذها وقوتها من نظام الاقطاع، فقد نافست النبلاء في امتلاك إمارات إقطاعية والتحكم في نظامها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وبما أن هذا النظام قد انهار فقد انهارت معه قبضة الكنيسة على المجتمع الغربي. [1]

إلا أن أهم ضربة قسمت ظهر الكنيسة هي دعوة الإصلاح الديني، التي قادها مفكرون توجت بالثورة على الكنيسة الكاثوليكية كثورة مارتن لوثر،[2]في ألمانيا وحركة كالفن[3]في فرنسا وزونجلي[4]في سويسرا، تحولت فيما بعد إلى حروب بين دول موالية للكاثوليكية وأخرى موالية للإصلاح، وانتهت هذه الثورات والحروب الاعتراف بالمذاهب الدينية الجديدة وحرية الاعتقاد الديني،[5]فانتشرت المذاهب المذاهب الإصلاحية البروتستانتية (المنبثقة عن حركة مارتن لوثر كمذهب كالفن ومذهب زونجلي) بشكل مذهل في أوربا بكل من ألمانيا وانجلترا والدانمارك، السويد، النرويج، فرنسا هولندا، بولونيا، بوهيميا .... وحتى في إيطاليا مركز البابوية الكاثوليكية وجد هناك من تأثر بالمذهب البروستاتي الجديد. [6]

وهو ما أدى إلى تشكل الكنائس القومية وانفصالها عن الكنيسة الأم (الكاثوليكية) فتقلص نفوذ البابا الروحي والسياسي وما نتج عن ذلك من سيادة الدولة على الدين بظهور ما يسمى بالنظام

---

[1]-عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص 17.

[2]-مارتن أوثر (1483-1546) زعيم الإصلاح ومؤسس البروتستانتية، خاض نضالا ضد الكنيسة توج بنتائج باهرة دينية وسياسية (الحرية المذهبية وفصل الدين عن الدولة) أنظر: حسن حنفي، المرجع السابق، ص 169.

[3]-جاك كالفن (1509-1564) من أبرز زعماء الإصلاح في فرنسا وسويسرا الدولتان التي قاد فيهما حركته الثورية الكنيسة. أنظر: المرجع نفسه، ص 170.

[4]-زونجلي (1481-1531) من المصلحين الدينيين الثائرين في سويسرا، قتل في أحد الانتفاضات بزيوريخ التي اندلعت البابا، أنظر: نفسه.

[5]- عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 442-448.

[6]-نفسه، ص191.

كذلك: عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص ص 107-108-111-114.

العلماني[1]الذي أبعدت فيه الكنيسة نهائيا عن التدخل في شؤون الحياة السياسية، فزال سلطانها الروحي والسياسي والاقتصادي الذي ساد طيلة العصر الوسيط

4- في المجال الثقافي-الفكري والعلمي:

أدت عملية البحث في التراث اليوناني والروماني إلى إحيائه وغدى جزء من تراث الإنسانية[2]وقد استطاعت النهضة أن تضفي عليه طابعا تجديديا، تميز بروح الذوق والجمال والإبداع والاعتزاز بالإنسان وإبراز قدرته على التعبير.

ومن ثم برزت قيمة الإنسان في عصر النهضة، فتغيرت النظرة لحياته وعلومه وفنونه وأدبه وفلسفته ومختلف نشاطاته التي اعتبرت كلها كقيمة إنسانية يمكن الاستفادة منها في بناء المستقبل عكس النظرة القديمة للكنيسة التي أهملت حياة الإنسان ومنجزاته. [3]

وقد ازدهرت الآداب والفنون في عصر النهضة وتحولت مناهج دراسة التاريخ وتبلورت اللغات الحديثة والآداب القومية بعد أن تم الاستغناء عن اللغة اللاتينية[4]التي ظلت طيلة العصور الوسطى لغة لغة القراءة والكتابة، فانتشر التعليم في المدارس والجامعات [5]خاصة بعد ظهور الطباعة (1454م) وما وما صاحبها من انتشار للمؤلفات العلمية والأدبية(6)بمختلف اللغات لأوربية ساعدت كثيرا في الترويجلفكر الإصلاح الديني والفكر الجديد الجغرافي، ساهم في قيام الثورات الدينية وحركة الكشوفات الجغرافية. [7]

---

[1]-لويس عوض، المرجع السابق، ص 228.

[2]-المرجع نفسه ، ص 229.

[3]-نفسه.

[4]-عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص ص 29-32-35-36

[5]-عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 305.

[6]-يحي جلال، المرجع السابق، ص 261.

[7]-عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص ص 37-38.

وفي عهد النهضة تبلورت كثير من النظريات السياسية تناولت طرق إقامة حكم الدولة القوية المركزية وعلاقة الحاكم بالمحكومين بناء على مبادئ الحرية والسلم واحترام القانون والعدالة والعلمانية هذه الآراء سوف تحدث ثورة في الفكر الأوربي خلال القرن الثامن عشر الذي استفاد منها في الدعوة إلى إعطاء الحقوق الطبيعية للأفراد والسيادة الشعبية وشرعية الانتفاضات والثورات كان من أبرز دعاتها المفكر البريطاني جون لوك والمفكرين الفرنسيين (مونتسكيو فولتير، جون جاك روسو) أدى إلى تشكل الفكر السياسي الفرنسي خلال القرن الثامن عشر الذي استلهمت منه الثورة الفرنسية مثلها.

وفي المجال العلمي أدى عصر النهضة إلى ميلاد المنهج العلمي التجريبي القائم على الملاحظة والفرضيات والتجارب، نتج عنه ظهور نظريات علمية مذهلة، أبرزها نظرية كوبرنيك (الأرض تدور حول نفسها وحول الشمس)،أبطلت النظرية القديمة لبطليموس التي تقول بأن الشمس تدور حول الأرض،[1]ونظرية الجاذبية لدافنشي وجاليلو، أدتإلى التعرف على قوانين الحركة الطبيعية، وصححت المفاهيم اليونانية في هذا المجال (نظريات أرسطو حول الحركة). [2] وقد طّور العالم البريطاني "فرنسيس بيكون" المنهج التجريبي الذي أنتج كل هذه النظريات حتى أصبح اتجاها علميا ومدرسة قائمة بذاتها[3]استفادت منها أوروبا في تطوير مختلف العلوم الفيزيائية والفلكية والطبية.

---

[1]-عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص 30.

كذلك: يحي جلال، المرجع السابق، ص 261.

[2]-لويس عوض، المرجع السابق، ص 199-273-179-281.

[3]-عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص 52.

خصائص النهضة:

1-النزعة الإنسانية:

جعلت النهضة من الإنسان محور اهتماماتها ضاربة بعرض الحائط تقاليد العصور الوسطى، التي أهملت دور الإنسان وكبلته بشتى القيود، فتخطت النهضة العصر الوسيط بكل موروثه الثقيل وعززت قدرات الإنسان الفكرية والإبداعية ورمت كل ثقلها في الاعتزاز به والثقة في عظمته وقدرته على التعبير وتحقيق مثله في العيش والحرية والتفكير. [1]

لذلك هيمن على النهضة الأوربية النزعة الإنسانية التي اتجهت نحو إحياء التراث اليوناني واللاتيني وإعادة قراءته للاستفادة من قيمه وعلمه خدمة للإنسان الأوربي وليس كما كان في العصر الوسيط الذي لم يكن للفرد فيه آية قيمة اجتماعية.

2-جمع التراث اليوناني واللاتيني القديم:

اختص نشاط النهضة في جمع المخطوطات والمؤلفات النادرة القديمة، فقد ظهرت حركة واسعة قام بها العلماء الإنسانيون بتشجيع من العائلات الحاكمة في إيطاليا وكانت القسطنطينية والمدن الإيطالية محورا رئيسيا لهذه الحركة. [2]

---

[1]-للاطلاع على مفهوم النزعة الإنسانية. أنظر: عبد الرزاق الدواي، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، د ت، ص ص 189-190.

كذلك: هاشم صالحن مدخل إلى التنوير الأوروبي، دار الطليعة، ط1، بيروت، 2005، ص ص 76-77.

[2]-عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص 29. كذلك: عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ص 11-22.

3-الاهتمام بالآثار وعلم التاريخ:

اتجهت النهضة نحو التنقيب على الآثار الرومانية، والاهتمام بالتاريخ ودراسته دراسة علمية عن طريق الحصول على النصوص من مصادرها الأصلية، وتطبيق مناهج علمية في دراستها تعتمد النقد والشك، أدت إلى ظهور مدارس النقد التاريخي في إيطاليا (فلورنسا خصوصا). [1]

4-نهضة فنية:

لا شك أن كل متتبع لمسار النهضة الأوربية يلاحظ شغفها بالفن (التصوير، النحت، البناء) فظهر فنانون أبدعوا في إخراج مختلف التحف الفنية؛ من قصور وكاتدرائيات وتماثيل وصور تنبض بالحياة، ومن أقطاب النهضة الفنية ليوناردودافنشي صاحب صورتي: الموناليزا والعشاء الرباني الأخير ورفائيل الذي اشتهر بصوره الزيتية المعبرة، والنحاتين: مايكل أنجلو ودوناتلو (مؤسس المدرسة الطبيعية في النحت)، وبرنلسكو الذي ترك لمسة فنية رائعة على كاتدرائية فلورنسا. [2]

5-إحياء الدراسات القديمة:

ركزت النهضة الأوربية على إحياء الأدب اللاتيني واليوناني واتجه العلماء إلى امتلاك اللغة اليونانية واللاتينية وتمكنوا من نقل المؤلفات الأجنبية ونشرها، خاصة بعد ظهور الطباعة وتشجيع الحكام لهذه العملية، خاصة في إيطاليا وفرنسا، فقد أنشئت في إيطاليا لهذا الغرض الأكاديميات في فلورنسا وروما، وفي فرنسا أنشأ الملك فرانسوا الأول كلية فرنسا (1530م) التي اهتمت كلها بتدريس اللغات القديمة وإحياء الأدب القديم.[3]وقد توجهت النهضة في فرنسا نحو إحياء الدراسات القانونية

---

[1]-شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص 17.

[2]-عبد العزيز سليمان نوار، المرجع لسابق، 13.

كذلك عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص ص 35-37.

[3]-لويس عوض، المرجع السابق، ص ص 29-30-34-50.

كذلك: عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص 21.

كذلك عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص ص 292-295.

القديمة الرومانية، فقد درس علماء القانون الفرنسيين أمثال جاك كوجاز ودوليه وبريسون القوانين الرومانية ونشروا نتائج دراساتهم.[1]

6-ظهور اللغات الحديثة:

كان من أهم خصائص النهضة الأوربية استخدام العلماء والأدباء لهجاتهم المحلية في التأليف مثل جفري تشوسر الذي كتب قصص "كانتر برى" بالإنجليزية، وكتب دانتي "الكوميديا الإلهية" بالإيطالية، وحرر مونتني رسائله الفلسفية بالفرنسية. [2]

وبنفس اللغة حرر رابليه أدبه الفكاهي، وكذلك الأمر بالنسبة لسرفنتس الذي كتب رواية "دون كيشوت" بالإسبانية، وباراسلوس الذي حاضر باللغة المحلية الألمانية. [3] فنمت اللغات القومية الأوربية التي غدت من أهم مظاهر التحول الثقافي في عصر النهضة.

7-الإصلاح الديني:

اتجهت النهضة في بعض الدول الأوربية كانجلترا وألمانيا نحو إحياء المسيحية، وقد تجند لهذه العملية مفكرون أبرزهم جون ويكليف واراسموس وجون هس، كونوا أرضية تدعو إلى التجديد والإصلاح، استفاد منها المصلحون اللاحقون كمارتن لوثر وكالفن وزونجلي في الثورة على الكنيسة نتج عنها ظهور المذاهب الدينية والقضاء على هيمنة الكنيسة الروحية والفكرية والسياسية، ولعّل هذه تعد من أهم أحداث عصر النهضة وظلت خاصية بارزة من خصائصها. [4]

---

[1]-عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص 19.

كذلك: عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 40.

[2]-عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص 12.

[3]-عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص 30.

[4]-يحي جلال، المرجع السابق، ص ص 4442-448.

كذلك: عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 191.

كذلك: عبد الفتاح حسن أبو عليه، المرجع السابق، ص ص 107-108-111-114.

8-الخصائص الفكرية والعلمية:

تميزت النهضة في حقل العلوم بظهور المنهج التجريبي القائم على الفرضية والتجربة الذي افتتح عهده روجر بيكون وتم تطويره على يد فرنسيس بيكون، أدى إلى نتائج علمية باهرة غيرت الواقع العلمي لأوروبي خاصة في الفلك والفيزياء والطب. [1]

وفي عالم الأفكار تميز عصر النهضة بظهور نظريات فكرية سياسية جديدة تناولت الأسس التي تقوم عليها الدولة المثالية (الحرية، السلم، العدل....)، ووضحت العلاقة بين الحاكم والمحكومين وموضع الكنيسة من السلطة السياسية.[2]

9-الخصائص السياسية:

تمثلت أساسا في انحلال نظام الاقطاع، وقيام ملكيات وطنية مركزية في غرب أوربا (فرنسا إسبانيا، انجلترا الأراضي المنخفضة)، وقد حدث هذا التحول النوعي بعد تراجع نفوذ الأمراء الإقطاعيين لصالح الملوك الذين استطاعوا التحكم في مملكاتهم[3]نتيجة تحالفهم مع كبار التجار البورجوازيين وبذلك زال نظام الإمبراطورية وحل محله نظام الدولة الملكية لمركزية القومية وهي خاصية سياسية هامة حظيت بها أوروبا في عصر النهضة.

10-الخصائص الاقتصادية:

---

[1]-للاطلاع أكثر أنظر: عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص 30.

كذلك: يحي بلال، المرجع السابق، ص 261.

كذلك: لويس عوض، المرجع السابق، ص ص 199-273-279-281.

كذلك: عبد الفتاح أبو عليه، المرجع السابق، ص 52.

[2]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ص 33-37.

[3]- نفسه، ص 32.

كذلك: عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص 10.

تميزت النهضة بنشاط حثيث للتجارة الداخلية في أوربا والتجارة العالمية، خاصة في أعقاب الكشوفات الجغرافية فتحول الاقتصاد الزراعي الذي كان قائما على الاكتفاء الذاتي إلى اقتصاد زراعي تجاري متداخل ميّز ذلك القرون الثلاثة التالية لعصر النهضة. [1]

11-تعاظم دور المرأة وانحطاط مستوى الأخلاق والآداب العامة:

برز دور النساء جليا في عصر النهضة وفسح فيها المجال الدور الخيال والجمال الذي كانت المرأة حاضرة فيه بقوة وظهر اتجاه قوي بعدم الانقياد نحو الآداب والأخلاق العامة والتقاليد، كعدم التقيد بالروابط الزوجية مثلا، فأعطى الأفراد لأنفسهم قدرا من الحرية وصل إلى درجة تطلع الزوجين إلى الهوى والعشق بعد الزواج، وكثيرا ما كانت تحدث نتيجة ذلك فواجع ومآسي وانتقام عنيف كما ظهر الانحلال الخلقي في الأغاني العاطفية المفضوحة –وكان هذا خاصة في إيطاليا- وقد وصف المصلح الديني مارتن لوثر هذا الوضع بقوله: "كل من يذهب إلى روما يشعر بأن عقيدته الدينية تترنح تحت الضربات التي تصيبه من جراء ما يرى"[2]ولعل هذا ما جعل رواد النهضة الإيطالية أمثال دانتي وبترارك ينتقدون هذا الوضع. [3]

---

[1]-نفسه، ص 11.

كذلك: عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 5-36.

[2]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق ، ص 39-30.

[3]-شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص ص 23-24.

المبحث الخامس

الحركة الإنسانية والاصلاح الديني:

تمهيد

الحركة الإنسانية

1- الحركة الانسانية:(المفهوم - المنهج –التوجه)

2- عوامل ظهورها

3- مظاهرها

خلاصة

الاصلاح الديني

تمهيد

1 -مفهوم الاصلاح الديني

2-إرهاصات الاصلاح الديني

3- الإصلاحات الدينية الكبرى (ثورة مارتن لوثر)

3-1 نشأة مارتن لوثر وأفكاره الاصلاحية

3-2 مبادئ الاصلاح الديني عند لوثر

3-3 العوامل المساعدة على إندلا ع الثورة اللوثرية

3-4 إندلا ع الثورة ضد الكنيسة في ألمانيا ونتائجها

3-5 إنتشار حركة الاصلاح الديني في أوروبا

3-6 إنتشار المذاهب البروتستانتية

4 - حروب الثلاثين عاما 1618-1648

تمهيد:

تميزت النهضة الأوربية عموما بطابعها الإنساني بتركيزها على دراسة التراث الإنساني القديم الإغريقي واللاتيني وإحيائه في ثوب جديد للتعبير عن مشاكل الناس والتعبير عن الواقع، عكس ما كان لعلماء هذه النزعة في أوربا خلال العصر الوسيط الذي ركزوا فيه على الدين والفلسفة كمطية لنيل الآخرة دون التعبير عن واقع الحياة ومعيشة الإنسان بحكم هيمنة الكنيسة التي جعلت اهتمام الفكر الأوروبي يلتف حول المركزية اللاهوتية على حساب المركزية الإنسانية.

وبذلك فقد ارتبط ظهور المذهب الانساني بعصر الإصلاح الديني وعصر النهضة في القرنيين الخامس عشر والسادس عشر، حيث بدأ التحول من الدين إلى العلم ومن الله إلى الانسان[1] فماهي مظاهر هذا التحول؟ وما هي انعكاساته على أوربا خلال عصر النهضة؟

الحركة الانسانية:

1- الحركة الإنسانية : المفهوم- المنهج- التوجه:

هي محاولة إحياء التراث الأوروبي القديم اليوناني واللاتيني والاستفادة من قيمه وعلمه[2]، وقد أطلق على مشتغليها بالإنسانيين لأنهم تناولوا في دراستهم العلوم الإنسانية التي تناولها أدباء وفلاسفة وفنيو وعلماء اليونان والرومان فجعلوا من الإنسان وحياته الحاضرة محورا لدراساتهم وأبحاثهم الأدبية والفنية والعلمية[3]، لأن العصر الوسيط لم يهتم علماؤه الإنسانيين بإحياء العلوم الإنسانية القديمة بقدر ما اهتموا بالمسائل اللاهوتية التي كانت محصورة في الدين والفلسفة فأهملوا محورية الإنسان، أما إنسانيو عصر النهضة فقد قفزوا على العصور الوسطى . التي دامت حوالي ألف سنة . من أجل التواصل مع الحضارة اليونانية الزاهية وأعلامها العباقرة، أمثال سقراط وأفلاطون وجالينوس وفيتاغورس وهوميروس.... وغيرهم، فكانوا يأخذون النموذج اليوناني بكل ثقل علمائه ويقومون بمحاكاته أو

---

(1)- كيحل مصطفى، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2011، ص 56.

(2)- عبد الرزاق الداوي، المرجع السابق، ص 191.

(3)- عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص 27.

تلخيصه أو تفسيره بوضع الهوامش والتعليق على الشروحات أو تحقيق النصوص[1]، ثم يقيمون النتائج عن طريق المنطق والتجريب الذي ظهر كمنهج خلال عصر النهضة.

فالعلماء الإنسانيون رغم شغفهم بالتراث اليوناني واللاتيني فإنهم كانوا غير مستعدين دراسته دون تنقيح، فالجهد الإنساني بالنسبة لهم مصدر لكل نظرية وليست المصادر المسبقة من الكنيسة أو من علماء اليونان. [2]

ولعل نظرية "دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس" التي خالف فيها كوبرنيك عالم الفلك اليوناني (بطليموس) بناء على منهج فيثاغورس الرياضي إلا دليل على درجة التنقيح والاستفادة للحركة الانسانية من التراث القديم. [3]

بقي أن نشير إلى موقف الإنسانيين من تراث العصور الوسطى، خاصة التراث المسيحي، فإننا نقول بأنهم كانونا مؤمنين بالمسيحية وقيمها - رغم اعجابهم بالعلماء اليونانيين الوثنيين – وكانت نزعتهم الإنسانية اتجاه هذا العصر الذي ظهرت فيه المسيحية بأوربا هو أن " الإنسان مقياس كل شيء، وهو مركز الكون، وهو المخلوق المتميز المدعو الى تجسيد إرادة الله على الأرض وذلك بفضل العقل والنعمة الإلهية"[4]، فكانت بذلك نزعتهم الإنسانية مؤمنة ولم تكن إلحادية (كما حصل لفلاسفة الغرب لاحقا مثل سارتر وهيدجر)، فالنزعة الإنسانية في عصر النهضة لم تكن تعني التمرد على الله من أجل الاهتمام بالإنسان فقط، وإنما كانت تعني الاهتمام بالانسان لأنه أعظم وأهم مخلوق خلقه الله وزوده بالعقل[5]، لأن الكنيسة في العصر الوسيط أهانت هذا الانسان ولم تجعل له قيمة اجتماعية بالتحالف مع نظام الاقطاع باسم التفويض الالهي، فصادرت حقه في الحياة والمعرفة

---

(1)- هاشم صالح، المرجع السابق، ص 76.

(2)- حسن حنفي، المرجع السابق، ص 177.

(3)- نفسه.

(4)- هاشم صالح، المرجع السابق، ص 77.

(5)- نفسه.

غير المعرفة التي تقرها، فحاولت اغتيال عقله بالجمود والبدع والخرافات، فظهرت النزعة الانسانية لإعادة الاعتبار لقيمة هذا الانسان والدفاع عن حقه في التحرر وفي تطوير قدراته ومواهبه. [1]

2- عوامل ظهورها:

تظافرت عدة معطيات أدت الى ظهور النزعة الانسانية الرامية الى إحياء التراث اليوناني والروماني والاستفادة منه في عملية النهضة نذكر منها:

- تطور المدن الإيطالية ونموها الاقتصادي المتسارع، وفر ثروة مالية ساعدت على توفير الدعم المادي لجمع المخطوطات وإنشاء المكتبات والأكاديميات لدراسة التراث القديم ومناقشته، مثل أكاديمية أفلاطون (فلورنسا)، أكاديمية في البندقية، ومن الدراسات التاريخية (إيطاليا)، أكاديمية نابولي المتخصصة في الأدب، والأكاديمية الجديدة في البندقية، ومن المكتبات نجد مكتبة الفاتيكان التي كانت تحتوي على 12 ألف مجلد. [2]

- التشجيع الكبير الذي لقيته هذه الحركة من حكام المدن الايطالية خصوصا أسرة آل مديتشي (فلورنسا) التي لعبت دورا كبيرا في عملية جمع المخطوطات، أدى الى رواج تجارة المخطوطات بين القسطنطينية ومختلف المدن الايطالية. [3]

ثم لا ننسى أن ايطاليا وريثة الحضارة الرومانية، تملك مخزونا من الوثائق اللاتينية، جعل الايطاليين يقبلون على دراستها، كما ان الأسر الحاكمة في ايطاليا شجعت الحركة الانسانية في مجالها الفني والأدبي كأسرة مديتشي وأسرة فيسكونتي (ميلانو) وأسرة بورجيا (حكمت أملاك البابوية). [4]

---

[1]- عبد الرزاق الداوي، المرجع السابق، ص ص 190-191.

[2]- عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ص 14-15.

[3]- عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص ص 28-29.

[4]- يحي جلال، المرجع السابق، ص ص 269-270.

فضلا عن ذلك فإن المدن الايطالية (بحكم موقعها ونشاطها التجاري وتاريخها) كانت على تواصل ثقافي مع القسطنطينية، وكان علماء الأخيرة يزورون المدن الايطالية ويلقون المحاضرات في مختلف الأكاديميات في فلورنسا وميلانو والبندقية، كالعالم الانساني "تيودور غازا" و " جورج الطرابزوني" اللذين كان لهما دور كبير في نشر الثقافة اليونانية بإيطاليا. [1]

وبعد فتح القسطنطينية (1453م) أدى إلى هجرة واسعة لعلماء المدينة الى المراكز العلمية الايطالية[2]، الذين نقلوا معهم التراث اليوناني.

كما كان للطباعة دور في نشر التراث اليوناني واللاتيني القديم وكذا نشر الدراسات المتعلقة به فرغم أن اكتشافها كان بألمانيا (1454م) فإنها وصلت سريعا لإيطاليا (1465م) مهد النزعة الانسانية وحاضرتها الكبيرة أدى إلى قيام حركة واسعة تهتم بطبع الكتب النادرة القديمة والمخطوطات التي أصبحت في متناول الجميع. [3]

3- مظاهر الحركة الانسانية:

3-1في إيطاليا:

ظهرت حركة إنسانية نشطة في إيطاليا للحصول على المخطوطات اليونانية واللاتينية، قام بها المثقفون والطلاب، اختصت بجمع المخطوطات مثل " جيوفاني" و " فسبزيانود دايستشي " الذي كان من أبرز عملاء جمع المخطوطات في فلورنسا خلال القرن الخامس عشر، وحتى البابوية كان لها أشخاص مهتمين بشراء المخطوطات وخصصت أموالا لذلك، وقد أمكنت هذه الحركة من الحصول على مخطوطات لاتينية نادرة ومهمة مثل مخطوطات الكاتب الروماني " كوينتليانوس " الذي اشتهر بخطاباته في القرن الأول ميلادي، ومخطوطات الشاعر الروماني " فلاكس" التي تعود كذلك للقرن

---

(1)-عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص 29.

(2)-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ص 21-22.

(3)-يحي جلال، المرجع السابق، ص 276.

كذلك: عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص 26.

الأول ، ورسائل " شيشرون" الخطابية، وحوليات المؤرخ الشهير " تاكيتوس " الذي أرخ للغزوات الجرمانية، ويعد هذا من أهم الاستكشافات في عملية جمع المخطوطات القديمة. [1]

كما اتجهت النزعة الانسانية في إيطاليا إلى الاهتمام بالتاريخ والآثار الرومانية القديمة التي تعرضت للتلف، حيث ظهرت كتابات عن الآثار الرومانية وتخطيط مدينة روما[2]، وأعطيت أهمية بالغة لعلم التاريخ، الذي أصبحت دراسته على أساس نقد لا على أساس سرد، اعتماد على المصادر الأصلية، إذ غدت دراسة الوثائق التاريخية تتبع مراحل النقد التاريخي حتى تثبت صحتها من عدمها، وظهرت في هذه الدراسات حرية الرأي والابداع والنقد وعدم الالتزام بالمواضيع الدينية، وكان نتيجة ذلك ظهور مدارس النقد التاريخي في إيطاليا. [3]

ويعد " لرونزوفاللا" (1407-1457م) من أهم النهضويين الإنسانيين، دافع عن حرية الاختيار كحق طبيعي للإنسان وطبق المنهج الفيللوجي التاريخي على الوثيقة الكنسية المزيفة (هبة قسطنطين)[4]، وهي الوثيقة التي اعتمد عليها الباباوات في العصور الوسطى لاثبات شرعية سلطانهم في إدارة المسائل السياسية (تنصيب الأباطرة). [5]

وكانت النزعة الإنسانية في مجال الأدب واضحة في إيطاليا، إذ انفردت بانتاج أدبي غزير كان من أبرز قاماته داتي وبوكاشيو وبترارك[6]، هذا الاخير تذوق الاتجاهات الإنسانية للكتابات الرومانية

---

(1)-نفسه، ص ص 29-29.

(2)-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 25.

(3)-شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص 17.

(4)-كيحل مصطفى، المرجع السابق، ص 57.

(5)-سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 295.

(6)-للإطلاع على روائع الاعمال الأدبية ذات النزعة الإنسانية لهؤلاء أنظر: لويس عوض، المرجع السابق، ص ص 29-30، 34، 55، 60،62، 68.

كذلك سعيد عبد الفتاح عاشور، ص ص 292-295.

حتى أطلق عليه والد الإنسانية، وظهرت مدرسة بترارك، إنظم إليها المثقفون[1]، وهذا بسبب تأثيره الواسع إذ انتشرت قصائده الغزلية في كل أوروبا، وكان من أول الإنسانيين المهتمين بالأدب القديم جمع حوالي مائتي مخطوطة[2]، أتقن اللغة اللاتينية وتميز في كتاباته بروح التحرر في التفكير والتعبير[3] حيث شرح قصة حب معشوقته في صراحة لم تكن معهودة في العصور الوسطى، تغنى بمحاسنها ووصف جسدها جزءا بجزء ضاربا عرض الحائط تقاليد العصر الوسيط، تميز بدعوته الى الوحدة السياسية في إيطاليا لتكون هذه الدعوة مع دعوة دانتي (الذي أحيا اللغة الايطالية) بداية للفكرة القومية في أوروبا[4]، كما أحيا بوكاشيو الأدب القديم بنزعة إنسانية ملؤها الأمل في الحياة بنظرة متفائلة باسمة. [5]

وأشد ما تميزت به النزعة الانسانية في إيطاليا طابعها الفني، فبعدما كان الفن في العصر الوسيط مسخرا لأغراض الكنيسة تحرر الفنانون الإيطاليون فأبدعوا في إبراز مظاهر الطبيعة وجمال جسم الإنسان من خلال أعمال الفن التصويري والنحت وفن العمارة الذي اشتهرت به فلورنسا والبندقية وروما[6]، وقد برزت نزعة الفن الإنسانية في حب الطبيعة وجمالها وضعف الأثر الديني والابتعاد عن الصور القديمة المتصفة بالجمود ودراسة وتشريح أعضاء جسم الانسان وحرية التعبير وظهور العبقرية[7]

العبقرية[7]

---

(1)-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 25.

(2)-سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 293.

(3)-حث بترارك الناس على التعبير عن أنفسهم بدقة وبراعة، يقول" الأسلوب هو الانسان" وهو يعني أن التعبير الطائش يعكس فكرا طائشا، أكد مع بوكاشيو على ضرورة التركيز على المشاكل الانسانية التي هي أكثر أهمية في فهم أسرار الطبيعة او فهم أسرار الارادة الإلهية كما اعتقد أن الناس يستطيعون ان يتعلموا كيف يتعاملون مع مشاكلهم بدراسة شخصيات، أنظر:www.bonot.ml

(4)-شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص ص 14-15.

(5)-سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 293.

(6)-شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص ص 17-18.

(7)-سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص ص 296-267.

وكان من أبرز زعماء النزعة الإنسانية في فن التصوير ليوناردو دافنشي (1452-1519م)، من أشهر صوره الجوكندا (La Jacanda) أو الموناليزا، أبدع فيها بإظهار المظاهر النفسية والجمالية لشابة إيطالية من نابولي تسمى موناليزا تزوجت في السادس عشر من عمرها – عن غير قناعة – من ضابط يدعى جوكاند يكبرها بعشرين سنة، وقد عبر دافنشي عن حالة الشابة في هذه الصورة، فرسمها جالسة في مكان منعزل على صخور تعبرها مياه غزيرة، تمر إلى عالم مجهول، تعبيرا واضحا عن حالتها النفسية والاجتماعية. [1]

وبذلك يكون دافينشي قد عبر بأدق التفاصيل عن هذه الحالة بالرسم والألوان، حتى خرجت الصورة معجزة فنية خالدة، وذكر دافنشي أهم قواعد الرسم، فلخصها في أن تكون أعمال الشخص المصورة معبرة عن حالته النفسية؛ كالرغبة والاحتقار والغضب والرحمة. [2]

وبنفس الطريقة والمنهجية برزت نزعته الإنسانية في التعبير عن صورة " العشاء الرباني الأخير " صور فيها المسيح وحوله الحواريون أمام المائدة عليها الخبز وآنية الشراب وبرزت على المسيح علامات الألم للخيانة، وبرزت أحاسيس معينة على الحواريين؛ كالألم، الخوف، الدهشة، الاستنكار، الجزع البراءة، الغضب. [3]

إلى جانب دافنشي نجد " رفاييل " (1483-1520م)، اعتبره البعض بأنه الممثل الأول لفن التصوير الايطالي في عصر النهضة، اشتهر بصوره الدينية المتعددة[4]؛ أبرزها صورة تتويج العذراء وصور: الثالوث ، خلق حواء ، زواج العذراء ، المسيح على الصليب، قيامة المسيح ، العذراء بين القديس فونسيس والقديس جيروم، العذراء حاملة الكتاب، ومن أقدم لوحاته " المادونا " (1501م).

---

[1]- شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص ص 17-18.

[2]- عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 26.

[3]- يحي جلال، المرجع السابق، ص 281.

[4]- عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص 37.

وقد ذكر عن دافنشي أنه لا يستطيع التمييز بين رسوم شبابه عن رسوم شيخوخته، أما رفاييل فهو النموذج الذي تطور بالتدرج في فنه، فالفرق بينهما أن دافنشي كان يمثل الفطرة العبقرية، أما رفاييل فكان يمثل الدراسة المنهجية التي تبلغ بصاحبها درجة الكمال. [1]

وتظهر النزعة الانسانية في كل هذه الأعمال الفنية التصويرية في كون الفنانين الإيطاليين قاموا بمناقشة القضايا الدينية في قالب إنساني دنيوي، وكان هدفهم الإنساني الأسمى إبراز الابداع الفني ليأتي بعد ذلك البعد الديني وأظهروا براعة في توزيع الألوان والأصباغ. [2]

أما النحت فكان يحمل نزعة إنسانية تمثلت في تمجيد الإنسان والطبيعة، فتحرر من القيود القديمة[3]، وتميز بالابداع وتأثر بالفن الروماني واليوناني، ومن أبرز النحات " دوناتللو " (1386-1466م) حاكى الأنظمة الكلاسيكية وركز على جمال الطبيعة وحيويتها، لأنه وجد أن الطبيعة تساعد على إبراز القيمة الفنية والجمالية للنماذج القديمة، لذلك اعتبر من مؤسسي المدرسة الطبيعية في النحت[4]، كذلك نجد " ميشيل أنجلو " (1475-1564م) عبر في نحته عن روح العصر[5]، درس النماذج الفنية القديمة دراسة دقيقة وأبدع في نحت الأجسام القوية الضخمة[6] من أهم آثاره: تمثال الشفقة في كنيسة القديس بطرس بروما، وتمثال النبي موسى الموجود في أحد كنائس روما، متناسق

---

(1)- لويس عوض، المرجع السابق، ص ص 203-204.

(2)- سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص ص 299-301.

كذلك: نعيم فرح، المرجع السابق، ص 374.

(3)- نفسه، ص 376.

كذلك: سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص ص 299-302.

(4)- عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص 35.

(5)- يحي جلال، المرجع السابق، ص 283.

(6)- عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص 35.

وفائق الجمال، تبرز فيه جمال اللحية وطولها والعضلات وقبضة اليد ولفتة رأسه وملامح وجهه والقوة والانفعال. [1]

فميشيل انجلو كان معجبا بجمال جسم الإنسان أكثر من جسم المرأة، وهي ميزة الفن اليوناني لذلك جاءت أعماله الفنية بالغة الدقة في إبراز كمال جسم الإنسان[2]، وهو صاحب المنحوتة الرخامية الشهيرة والرائعة التي تصور العذراء والطفل. [3]

وفي مجال العمران ظهرت في إيطاليا نزعة إنسانية تميل إلى البناء الكلاسيكي الذي يمتاز بالأعمدة والجمال والأقواس[4]، والعقود نصف دائرية (الفن الروماني) واستخدام السقوف المسطحة المسطحة والكرانيش التي تعلو النوافذ والأبواب (المباني الرومانية واليونانية)، وتميز كذلك بالتناظر والتناسق والانسجام، غير أنه لم يكن ذا طابع تجديدي لأنه كان محاكاة للفن الكلاسيكي[5]، ومن أبرز المعماريين " برنيلسكو " (1377-1446م)، بنا القبة التي هي فوق كاتدرائية فلورنسا. [6]

وما يلاحظ على إحياء الإيطاليين للآداب والفنون القديمة هو تقليد الثقافة اليونانية والرومانية في هذا المجال، إذ لم يستطيعو أن يصبغوها بطابع إيطالي خاص، كما حدث في ألمانيا وفرنسا وللتوضيح أكثر فإن الإيطاليين قلدوا اليونان والرومان في عاداتهم وتقاليدهم وطرق معيشتهم وفي تراكيبهم الأدبية والفنية، وحتى نهضتهم كانت وثنية لم تتجه نحو إحياء المسيحية، إذ لم نجد في إيطاليا حركات للاصلاح الديني[7]، ويفسر هذا بحكم أن إيطاليا كانت أكثر قربا للحضارة اللاتينية

---

(1)- يحي جلال، المرجع السابق، ص 283.

(2)- لويس عوض، المرجع السابق، ص 219.

(3)- عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 27.

(4)- عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص 34.

(5)- سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 303.

(6)- عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 28.

(7)- عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص ص 48-51.

(لغة وتاريخا) جعلها مرتبطة بهذه الحضارة أكثر من أية دولة أوروبية أخرى، وكون روما كانت مركز البابوية ومقر الكنيسة الكاثوليكية التي حاربت بشدة أي اتجاه فكري يعارضها.

2-3 في ألمانيا:

اتجهت النزعة الانسانية في ألمانيا الى الاصلاح الديني بالاعتماد على دراسة الكتاب المقدس من أصله اليوناني. [1]وكان من الأوائل الذين قادوا هذه العملية " حناروخلن "(1455-1522م)، درس اليونانية والعبرية وأعطى أهمية للعبرية، ألف لهذا الغرض قاموسا بهذه اللغة[2]، شرح الكتاب المقدس والديانة المسيحية وأظهر نزعة إنسانية واضحة نحو تحرير العقل الأوروبي من هيمنة الكنيسة. [3]

وقد كان لظهور الطباعة أثره على ألمانيا في تعزيز النزعة الإنسانية المعارضة للكنيسة، فقد أدت إلى انتشار الدراسات الإنسانية فزادت القراءة والاطلاع على حقيقة الدين المسيحي وزاد اهتمام الناس بالدين وظهر النقد والنقاش حول المسائل الدينية. [4]

وكان من أبرز الذين خاضوا هذه المرحلة الجديدة المصلح " مارتن لوثر " (1483-1546م) اشتهر بأفكاره المتعلقة بتحرير الفكر الإنساني من هيمنة الكنيسة وإنهاء نفوذها الروحي والسياسي درس القانون واللاهوت وترجم الكتاب المقدس إلى اللغة الألمانية المحلية، فاطلع عليه الشعب وأعلن مباديء الاصلاح الديني، التي تحولت الى مذهب ديني جديد فرض وجوده، بعد الثورة الشهيرة التي خاضها ضد الكنيسة. [5]

---

[1]-نفسه، ص ص 48-49.

[2]-نفسه، ص 48.

[3]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ص 38-39.

كذلك: عبد العزيز سليمان فوار، المرجع السابق، ص 23.

[4]-يحي جلال، المرجع السابق، ص 312.

[5]-للاطلاع أكثر على مباديء الاصلاح الديني عند لوثر وثورته ضد الكنيسة وظهور مذهبه الجديد، أنظر: عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص ص 93-107.

وبذلك فإن حركة مارتن لوثر كما يقول أحد الباحثين سارت في نزعتها الإنسانية باتجاه التمرد على السلطة التقليدية للكنيسة من خلال دعوتها إلى الحرية المسيحية وإلغاء الرقابة الكهنوتية على العقيدة وإقامة الأخلاق على الوجدان، وإعطاء قيمة للإيمان الشخصي الداخلي، عوض التركيز على المظاهر الخارجية للدين، والتخلي على الوصاية الكهنوتية على السلطة السياسية وفصل الدين عن العلم[1]، وهي في الحقيقة دعوة للاعتراف بدور العقل الانساني ومكانته في البحث الحر، وزعزعت الأستاذية العقائدية التي كانت تمارسها الكنيسة، فجاء على إثر ذلك رفض فكرة التوسط بين الله والإنسان، والتشكيك في سلطة الكنيسة الكهنوتية وممارساتها الطقوسية[2]، باختصار أرادت حركة الاصلاح الديني اللوثرية أن تنقذ الإنسان الأوربي وتفكيره من عبودية وخرافات الكنيسة، وهذا محور نزعتها الإنسانية.

كذلك من مظاهر النزعة الإنسانية في ألمانيا إقبال الألمان على الدراسات العلمية، ساعد على ذلك انتشار الجامعات (كانت ألمانيا تملك ثماني جامعات خلال القرن الخامس عشر) وكذلك اختراع الطباعة التي ساهمت في انتقال وانتشار المعلومات العلمية داخل ألمانيا وخارجها[3]، ومن أهم زعماء النزعة الانسانية العلمية نجد يوحنا مولر (1356-1463م)، له أبحاث علمية في الفلك والجغرافيا، وضع حسابات نظرية وبحرية وفلكية أفادت في عملية الكشوفات الجغرافية. [4]

---

[1]-أحسن بشاني، خطاب الحداثة في الفكر الفلسفي المعاصر واشكالية الخصوصية والعالمية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الفلسفة، جامعة الجزائر، قسم الفلسفة، 2005-2006م، ص 83.

[2]-كيحل مصطفى، المرجع السابق، ص 56.

[3]-عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص 49.

[4]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 38.

ويلاحظ أن النزعة الإنسانية الفنية كانت ضعيفة في ألمانيا مقارنة بالانجازات الدينية والعلمية وما وجد من فن فقد كان في العمارة (بناء الكنائس) والنقش، والحفر على الحجر والخشب والبرونز، وفن الموسيقى. [1]

3-3 في فرنسا:

شجع ملوك فرنسا الحركة الإنسانية في جانبها العلمي والقانوني والثقافي والفني، لهذا الغرض أنشأ الملك فرانسوا الأول (1494-1540م) كلية فرنسا (College de France) [2]، سنة 1530م وغدت هذه الكلية من أعرق الكليات في أوربا، تدرس إلى جانب الأدب والعلوم الانسانية الرياضيات والجغرافيا والطب. [3]

وكان من أبرز أعلام النزعة الإنسانية العلمية في فرنسا " رابليه " (1483-1553م) كان عالما بالطب والتشريح، أول من شرح جثة إنسان مخالفا بذلك تعاليم الكنيسة. والمهندس " بيير ليسكو " (1510-1578م) الذي تخصص في الحفر وفن العمارة، قام بتصميم وبناء عمارة اللوفر. [4]

وقد شغف الفرنسيون بدراسة القانون الروماني القديم[5] حللوا القوانين الرومانية تحليلا دقيقا، وعرضوها في شكل جديد بالأسلوب والذوق الفرنسي (عكس الايطاليين الذين

---

[1]- يحي جلال، المرجع السابق، ص 312.

[2]- شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص 11.

[3]- عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص 21.

[4]- عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 40.

[5]- عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص 51.

قلـدوا الـتراث القـديم)، ومـن رواد هـذه العمليـة جـاك كوجـاز وبريسـون[1] ودوليـه (1446-1509م). [2]

وفي جانـب إحيـاء الدراسـات الإنسـانية بصـفة عامـة، فقـد شـهدت حركيـة خاصـة بعـد وصـول العلمـاء الايطـاليين إلى فرنسـا الـذين حاضـروا بجامعاتهـا باليونانيـة واللاتينيـة والعبريـة[3] كالعـالم الايطـالي " تفرنـاس " الـذي كـان مدرسـا للغـة اليونانيـة بجامعـة بـاريس، وهـي الجامعـة الـتي حاضـر فيهـا " لاسـكارس " ودرس بهـا كـذلك اليونانيـة، وكـذلك العلـم الايطـالي " الينـدر" الـذي حاضـر باليونانيـة واللاتينيـة والعبريـة، وأصـبح بعـد ذلـك مـديرا لجامعـة بـاريس، وقـد توجـت هـذه الجهـود بظهـور حركـة إنسـانية واسـعة في فرنسـا لنشـر الكتـب اليونانيـة، فأنشـئت المطـابع، وشـجع ملـوك فرنسـا هـذه الحركـة بـالأموال وبمـا أحيـوا مـن تقاليـد في بلاطـاتهم تعـود إلى النهضـة الايطاليـة، وفضـلا عـن ذلـك فقـد أنشـأوا مراكـز مختصـة بالدراسـات الإنسـانية أشـهرها الكلية الملكية التي أقامها فرانسوا الأول (1530م).[4]

وقد ظهر في فرنسا اتجاه إنساني مهتم بالأدب واللغات القديمة، مثل " فرانسوا رابليه "[5] الذي الذي كان من أشهر كتاب ومؤلفي عصر النهضة الأوربية الأدبية في فرنسا، تميز بنقده اللاذع والفكاهي الذي حرره باللغة الفرنسية[6]، كانت له ابداعات أدبية في مجال الروايات الفكاهية، تميزت بأسلوب ممتع وموعظة بليغة. [7]

---

(1)-عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص 19.

(2)-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 40.

(3)-يحي جلال، المرجع السابق، ص 313.

(4)-عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص 50.

(5)-عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص 50.

(6)-عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص 21.

(7)-عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص 51.

ومن علماء اللغات نجد " بوديه " المختص في اللغة اليونانية[1]، وقد شجع الملوك في فرنسا تدريس اللغات القديمة، مثل الملك فرانسوا الاول الذي شجع " جوديم بوديه " على تدريس اللغات القديمة وأنشأ كلية فرنسا لهذا الغرض، إذ غدت تدرس الى جانب الفلسفة والعلوم اللغة اليونانية واللاتينية والعبرية. [2]

وكانت النزعة الانسانية الفنية متميزة، إذ تفوق الفرنسيون في فن العمارة، التي لم تقتصر على بناء الكنائس والكاتدرائيات كما كانت في إيطاليا وإنما تعداه الى تشييد المباني العامة كمجالس البلديات والقصور، وظهرت نماذج معمارية رائعة في البناء والجمال. [3]

3-4 في انجلترا:

يلاحظ على النهضة الانجليزية اهتمامها الكبير بإحياء الدراسات الانسانية، فقد كان العلماء الانجليز الإنسانيين وكذلك الطلبة[4]زاروا المدن الايطالية، ثم عادوا إلى انجلترا وألقوا الدروس والمحاضرات[5] بجامعة اكسفورد التي جعلوها مركزا لنشاطهم العلمي، حتى أطلق عليهم " مصلحو اكسفورد " ركزوا على الدراسات الأدبية القديمة، ونادوا بتحرير الفكر الأوربي من القيود التي فرضتها الكنيسة على حرية البحث العلمي، ومن أعلام هذه الحركة " توماس كوليت " الذي أدخل اللغة اللاتينية في جامعة اكسفورد، و " توماس مور " صاحب كتاب " ايتوبيا "، وتشجيعا لهذه الحركة أنشأ الملك هنري الثامن عام 1541م خمسة كراسي أستاذية في جامعة كامبردج للغة اليونانية والعبرية

---

(1)-نفسه، ص 50.

(2)-عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص 21.

(3)-نفسه، ص 19.

(4)-من هؤلاء الطلبة: (وليم ليل) درس في روما و(وليم جرسون) درس في فلورنسا و (توماس لينكر) وقد اهتم هؤلاء باليونانية ونقلوا رصيدهم إلى جامعة اكسفورد، أنظر: عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص 51.

(5)-يحي جلال، المرجع السابق، ص 313.كذلك: عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 40.

واللاهوت والقانون المدني والطبيعة[1]، ثم أدخلت اللغتين اليونانية واللاتينية القديمة في مناهج الدراسة.[2]

وقد تم التركيز على إحياء الدراسات الانسانية الادبية القديمة وبرزت تراجم لأعلام الأدب الايطالي في عصر النهضة[3] وتحول الأدباء والشعراء للكتابة باللغة الانجليزية، وقد لقيت هذه العملية نجاحا لافتا بعد بروز نماذج أعمال أدبية رائعة، أهمها أعمال وليام شكسبير (1564-1616م) وجون ملتون (1608-1774م). [4]

في جانب آخر اتجهت النزعة الانسانية في انجلترا نحو إحياء المسيحية من خلال أعمال مفكرين، كانوا من الأوائل الذين نبهوا أوربا إلى مفاسد الكنيسة وضرورة إصلاحها؛ أبرزهم " جون ويكليف " (1330-1384م) الأستاذ بجامعة اكسفورد، كانت أفكاره المتعلقة بإصلاح العقيدة المسيحية (عدم أهلية البابا في الوساطة والمغفرة) القاعدة التي أقام عليها لوثر فكره الديني بألمانيا للثورة ضد الكنيسة في القرن السادس عشر ميلادي وكذلك القاعدة التي بنت عليها بريطانيا نهضتها الدينية، قد التقت جماعة من المثقفين الانجليز حول هذه الأفكار أطلق عليهم اسم " اللورديين "[5] وأدت كذلك إلى ظهور مفكرين بارزين لعبوا دورا في الاصلاح الديني مثل " إراسموس " (1467-1536م) الذي كان مولعا بالدراسات الانسانية الدينية نشر النسخة الاغريقية الأصل وترجمها إلى اللاتينية، عرف بالمسيحية وببساطتها، وفضح أعمال رجال الدين، وكان يرى في التعليم أشرف مهنة وأرفعها، من أشهر كتبه " تقريظ الجهالة "، " الأمثال "، " الأحاديث " جميعها تتحدث بالسخرية

---

(1)- عمر عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق ، ص 22

كذلك: عبد الفتاح حسن ابو علية، المرجع السابق، ص ص 51-52.

(2)- نفسه.

كذلك عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ص 40-41.

(3)- يحي جلال، المرجع السابق، ص 314.

(4)- عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص 52.

كذلك: عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 42.

(5)- يحي جلال، المرجع السابق، ص 314. كذلك: عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 143-147-191.

والتهكم عن الأوضاع الفاسدة، خاصة ما يقوم به رجال الدين[1]، فكان إراسموس كما يقول أحد الباحثين يحاول أن يجعل من الإنسان مركز العالم ويعيد بناء العقيدة المسيحية على أساس إنساني خالص ويضع برنامجا للتعليم المسيحي كمواطن عصري مستنير، وهب حياته للإصلاح الكنسي فأسس بأعماله مذهبا إنسانيا في الاصلاح الديني عن طريق التعليم والارشاد وعدم التعصب، كما لعب دورا في تمجيد وتقديس الفلاسفة والمفكرين القدامى داعيا الى ضرورة إحياء التراث الفكري اليوناني والروماني القديم. [2]

وفي ميزة فريدة سوى " إراسموس " بين الفلسفة واللاهوت كوسيلتين للمعرفة فطالب بالرجوع إلى الأصول بدراسة المصادر القديمة وفي الوقت نفسه ركز على حرية الإنسان، فأعاد بذلك بناء العقيدة المسيحية على أساس إنساني خالص، بمعنى أراد أن يصالح بين العلم (الفلسفة اليونانية) والمسيحية دون أن يخلط بينهما، هذا جعل المفكرين يعتبرونه من مؤسسي التيار الإنساني المسيحي. [3]

وتتميز النزعة الانسانية في بريطانيا باتجاهها نحو إطلاق العنان للبحث وتطوير العلوم باتباع منهج البحث العلمي والطريقة التجريبية، هذا المنهج الذي دشنه " روجربيكون " وطوره " فرنسيس بيكون "، يعتبران من مؤسسي المدرسة العلمية في إنجلترا. [4]

---

[1]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق ، ص 37.

[2]-حسن حنفي، المرجع السابق، ص ص 173-174.

[3]-كيحل مصطفى، المرجع السابق، ص 57.

[4]-عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص 52.

3-5 في شبه الجزيرة الايبرية:

كانت المظاهر النهضوية الإنسانية ضعيفة في إسبانيا والبرتغال وهذا لانتقامهما الصليبي من العرب وحضارتهم وخطورة محاكم النقتيش ومقاومة السياسيين لها وعدم انتشارها في جميع طبقات المجتمع[1] وما وجد من مظاهر، فقد انحصرت في النزعة الانسانية المتعلقة بالرغبة في الاستكشاف وبروز روح المخاطرة والبحث في المجهول[2]، جعل البرتغال تجلب خبراء الرياضيات والفلك والملاحة البحرية والطب والصيدلة، وظهرت العمارة نتيجة أرباح تجارة التوابل[3] وظهر أدب الرحلات، كما تأثرت إسبانيا بالنزعة الايطالية، خاصة في مجال الأدب والشعر، وتعد رواية " دون كيشوت " للكاتب " ميغيل دي سرفنتس " أول رواية غربية، كانت باللغة الإسبانية تعبيرا عن اتجاه الأدب الإسباني نحو النزعة القومية، باستعمال اللغة المحلية عوض اللغة اللاتينية التي كانت اللغة العامة لأوربا.[4]

خلاصة:

في الأخير، مقارنة بين مختلف الدول الأوربية التي ظهرت فيها الحركة الانسانية، نلاحظ بأن إيطاليا كانت أكثر اتجاها نحو إحياء الدراسات الإنسانية وجمع المخطوطات والآثار القديمة، فقد كانت إيطاليا الرائدة والمعلم في هذه العملية بحكم الموقع والتاريخ والأسبقية، إلا أن النزعة الانسانية في إيطاليا لم تتجه إلى الاصلاح الديني كما حدث في ألمانيا وإنجلترا ومقارنة بإيطاليا فإن الفرنسيين مزجوا بين القديم وبين التراث الفرنسي فظهر نمط فرنسي يختلف عن الايطاليين في مجال الأدب والعمارة والنحت، وقد أخذ الفرنسيون ما أرادوا وصبغوا كل ما أخذوه بطابعهم الخاص، حيث كانوا

---

(1)- يحي جلال، المرجع السابق، ص ص 314-315.

أنظر كذلك: الحركة الإنسانية في إسبانيا والبرتغال :https : ar.wikipedia.arg/wiki

(2)- يحي جلال، المرجع السابق، ص 314.

(3)- نفسه، ص ص 314-315.

كذلك:الحركة الإنسانية في إسبانيا والبرتغال، الموقع الإلكتروني السابق.

(4)- عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص 30.

يضيفون عليه تفكيرهم ومزاجهم، وهذا ما جعل الحركة الانسانية في فرنسا تختلف عن إيطاليا لكون الأخيرة ارتبطت بالتقليد للكتابات القديمة الاغريقية والرومانية، أما الفرنسيين فقد مزجوا بين القديم والحديث.

ومهما كان الأمر فإن الحركة الإنسانية كما قال أحد الباحثين أدت إلى " ثورة على الأخلاق المسيحية الكنسية فحل محل المحبة الفرح بامتلاك الإنسان لقواه واستخدامه لها، وحلت الحرية والمسؤولية محل الخضوع لإرادة الله، كما صورتها الكنيسة، كما حل البحث الجريء اليقظ محل الايمان وأصبح الإنسان بخلاف سائر المخلوقات الموجود الذي يحدد طبيعته بامتلاكه لإرادته الحرة وثقته بنفسه "[1]، فحدثت نهضة في الأدب والفنون، بل أدت النزعة الإنسانية في مجالها العلمي إلى تحول نوعي في مناهج البحث العلمي بالاعتماد على التجربة والاستقراء لكشف الحقائق، تم على إثرها تطوير العلوم وإحداث قطيعة شبه كاملة مع العصور الوسطى. [2]

---

[1]-أحسن بشاني، المرجع السابق، ص 81.

[2]-نفسه، ص 87.

الاصلاح الديني:

تمهيد:

تعرضت الديانة المسيحية (المحرفة) إلى هزات ناتجة عن ضعف بين في هذه العقيدة، وهذا منذ العصر الوسيط عندما وقع الاختلاف حول طبيعة المسيح: اتجاه يرى بأنه بشر مخلوق وهو مشابه لله فقط (أتباع أريوس)، واتجاه ذهب إلى أنه يشبه الله فقط ويماثله في كل الصفات (أتباع أثاسيوس) كما ظهرت حركات دينية إلحادية؛ كحركة الألبيجنسية التي تعتقد بوجود قوتين متنافستين: قوة الخير وقوة الشر، نافية وجود الله، قضت عليها الكنيسة، ومع عصر النهضة الاوروبية طرأت متغيرات جديدة أدت إلى قيام الاصلاحات الدينية الكبرى، وهي الاصلاحات التي أدت إلى إندلاع الثورة ضد الكنيسة، فما مضمون هذه الاصلاحات؟ وكيف تحولت إلى ثورة ضد الكنيسة؟ وما مدى نجاحها في إنهاء وصاية البابوية على العالم المسيحي فكريا وسياسيا وروحيا؟

1 - مفهوم الاصلاح الديني:

هو محاولة الرجوع بالمسيحية إلى تعاليمها الأولى ومحاربة مظاهر الفساد وسط رجالاتها والتي دامت طيلة حقبة طويلة خلال العصر الوسيط[1]، وقد تميزت هذه الحركة بالعنف خلال القرن السادس عشر ميلادي وأدت إلى ظهور المذاهب الدينية.

2- إرهاصات الاصلاح الديني في أوروبا:

ظهرت بوادر الفكر الاصلاحي الديني في أوروبا على يد مجموعة من المفكرين أبرزهم جون ويكليف (1320-1384م) في بوهيميا وحنا روخلن (1455-1522م) في ألمانيا،تلخصت مجموعة أفكارهم في الدعوة إلى تحرير الفكر الأوروبي من خرافات الكنيسة والقضاء على مفاسدها والرجوع بالمسيحية إلى ينابيعها الأولى، وإلغاء صكوك الغفران، وقد طالب بعض هؤلاء كذلك الاحتكام إلى الكتاب

---

[1]-عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص ص 88-91.

المقدس في القضايا الدينية وعدم تدخل البابا في الشؤون السياسية، ورفضوا استئثار الكنيسة بالأموال والامتيازات، قام بعض هؤلاء بنشر النسخة الأصلية للكتاب المقدس من اللغة اليونانية وشرحها لكشف تحريفات رجال الدين، وقد كون كل من هس و ويكليف كتلة معادية للكنيسة في بوهيميا وانجلترا وساهم إراسموس بشكل سلمي في إطلاع الأوروبيين على خرافات الكنيسة عندما نشر العهد الجديد بمختلف اللغات الأوربية وهو تقريبا نفس العمل الذي قام به روخلن في ألمانيا عندما استعان باللغة العبرية في تفسير العهد القديم من الكتاب المقدس، رغم أن هذين الأخيرين لم يطالبا بالخروج عن الكنيسة الكاثوليكية.[1]

ويلاحظ على هؤلاء المصلحين بإنه ورغم سخطهم على الكنيسة فإنهم لم يثورو عليها، رغم أفكارهم التي كانت تعتبر جد متطرفة ومتقدمة بالنسبة للفترة التي كانوا يتواجدون فيها، هذه الأفكار ستكون أرضية لمفكرين لاحقين (مثل مارتن لوثر، وجون كالفن، وزونجلي) ليقيموا عليها إصلاحاتهم الدينية في إطار المواجهة المباشرة التي خاضوها ضد الكنيسة.

3- الاصلاحات الدينية الكبرى (ثورة مارتن لوثر):

3-1 نشأة لوثر وأفكاره الاصلاحية:

ولد مارتن لوثر بسكسونيا بألمانيا (1483-1546م) من أبوين فقيرين، تعلم اللغة اللاتينية والأصول الدينية الكاثوليكية، اتجه إلى دراسة الحقوق (جامعة أرفوت 1501م)، كان لوثر معقدا نفسيا، فقد ظل ضميره يؤنبه[2]، فتشكلت عنده عقدة بالذنب[3]، فقرر ترك دراسة القانون والاتجاه إلى الدراسات الدينية في سنة 1571م زار روما واطلع بنفسه على الخرافات الكنسية الكاثوليكية، أين

---

[1]-عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص ص 89-91.

[2]-نفسه، ص 93.

[3]-دخل لوثر عالم الرهبنة عام 1505م عندما انظم الى دير ينتمي الى طائفة القديس أوغسطين، وظهرت عليه علامات الزهد والتقشف والعبادة (الصلاة والصوم ...) وتعذيب النفس لضمان مغفرة ذنوبه، وكان توجهه القومي والديني دافعا لدراسته اللاهوت بالجامعة، أنظر: عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 151.

عثر على وثيقة " عقيدة التبرير بالايمان " تقول في نصها " أما البار فبالايمان يحيا " فتخلص من حيرته وتأكد من خرافة الوساطة.[1]

واخذ يبني مذهبه الجديد على قاعدة " التبرير بالايمان " مستخلصا منها بأن الايمان هو السبيل الوحيد للنجاة من الذنوب لا وساطة البابا، فالتوبة والاخلاص دليل للمغفرة والصلاة والعبادات ليس للنجاة من الذنوب وإنما للحمد والشكر لله وهو مضمون " عقيدة التبرير بالايمان ".[2]

2-3 مباديء الاصلاح الديني عند لوثر:

- الايمان بالله وحده هو السبيل للخلاص من الذنوب، أي إعطاء قيمة للايمان الشخصي الداخلي عوض التركيز على المظاهر الخارجية للدين[3]، بمعنى رفض فكرة التوسط بين الله والانسان والتشكيك في سلطة الكنيسة الدينية وممارستها الطقوسية.[4]

- إلغاء الوصاية الدينية (الكنيسة) على السلطة السياسية أي اتباع النظام العلماني (فصل الدين عن الدولة) إلى جانب فصل الدين عن العلم[5]، أي الاعتراف بدور العقل الإنساني ومكانته في البحث الحر[6] وهو ما يفسر دعوة لوثر إلى عدم اختصاص البابا وحده في تفسير الإنجيل.[7]

- المساواة بين المسيحيين وإلغاء امتيازات رجال الدين، إلى جانب حرية الفرد المسيحي وضرورة الاهتمام به واصلاحه كونه هو نواة المجتمع الذي يصلح بصلاح هذا الفرد.[8]

---

(1)- ل. ج شيني، تاريخ العالم الغربي، ترجمة مجد الدين حفني ناصف، دار النهضة العربية، الاسكندرية، 2003م، ص 209.

(2)- عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 152.

(3)- أحسن بشاني، المرجع السابق، ص 83.

(4)- كيحل مصطفى، المرجع السابق، ص 56.

(5)- أحسن بشاني، المرجع السابق، ص 83.

(6)- كيحل مصطفى، المرجع السابق، ص 56.

(7)- شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص 49.

(8)- عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص 96.

3-3 العوامل المساعدة على اندلاع الثورة اللوثرية:

من أهم العوامل التي ساعدت على تحول أفكار مارتن لوثر إلى أول ثورة عارمة ضد الكنيسة هو نمو الوعي خلال عصر النهضة وأخطاء الكنيسة التي زادت عن حدها، فقد انغمس رجال الدين في الملذات وعاشوا حياة البذخ والترف والمجون، ثم وصلت هذه الانحرافات إلى كسب المال بغطاء ديني، فكانت صكوك الغفران كوسيلة ابتكرتها الكنيسة لتحقيق هذا الغرض حتى أنها أصبحت تباع في البنوك، هذا كله حفز حكام الإمارات في ألمانيا مساندة حركة مارتن لوثر وذلك للتخلص من سيطرة الكنيسة، لبسط سلكانهم على أراضيها الواسعة. [1]

كما أيد الفلاحون والطبقة الوسطى الثورة اللوثرية فالفلاحيين كانت ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية سيئة أما طبقة الفرسان فقد فقدوا امتيازاتهم فوجدوا في الثورة فرصة لاسترجاع نفوذهم، لذلك قاموا بعمليات نهب لأملاك الكنيسة خلال الثورة. [2]

يضاف إلى ذلك شخصية مارتن لوثر العلمية والاصلاحية المؤثرة، فقد كان يمتاز باللباقة في المناقشة والتأثير على المستمعين عند إلقاء الخطب المثيرة والمقنعة والحجج والبراهين التي يقدمها عند إثبات زيف صكوك الغفران والتحدي والصلابة التي أظهرها عند نشر أفكاره وعرضها لذلك كان محل وإعجاب لدى كثير من المفكرين أمثال "ملانكتون "وبعض أساتذة الجامعات، الذين أخذوا على عاتقهم مهمة نشر أفكار لوثر وتدريسها. [3]

3-4 إندلاع الثورة ضد الكنيسة في ألمانيا ونتائجها:

استغل مارتن لوثر كل العوامل الدينية والدوافع السياسية والاقتصادية وسخرها لنجاح حركته حيث استمال بأفكاره الفلاح والعامل والاقطاعي والأمير وحتى رجل الدين، ومن حسن حظ لوثر أن

---

[1]- شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص ص 43-46.

[2]- يحي جلال، المرجع السابق، ص ص 443-444.

[3]- عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص 110.

الفترة التي ظهرت فيها ثورته كانت فترة إضطرابات تمثل في غضب الطبقة الوسطى التي فقدت مركزها الاجتماعي بعد ضعف مركزها الاقتصادي وغضب الفرسان الذين فقدوا مكانتهم بعد تراجع الاقطاع وغضب الامراء نتيجة هيمنة الكنيسة على موارد الأرض التي حرموا منها في إماراتهم وتذمر طبقة الفلاحين نتيجة أوضاعهم المزرية (الاقطاع).

وهكذا فإن ثورة مارتن لوثر استفادت من دعم كل هذه الفئات، غير أنه تخلى بعد ذلك عن الفلاحين والفرسان (فسر ذلك بأن دوافعهم اجتماعية واقتصادية وليست دينية)، وبقي متحالفا مع أمير سكسونيا هذا الأخير أصدر أمرا بمنع صكوك الغفران في ولايته، ورفض دعوة البابا للقبض على لوثر، وهو ما شجعه على مواصلة حركته الاصلاحية فقام بترجمة الكتاب المقدس إلى الألمانية لغة الشعب البسيطة، فأطلع الناس عليه وزاد أتباعه، وعندما لاحظ الامبراطور شارل الخامس تفاقم الثورة والخلافات الدينية عقد مجلسا إمبراطوريا (1529م) قرر فيه الدعوة إلى الحد من سلطة البابا وعدم إغضاب اللوثرية لكن دون السماح لحكام الامارات إختيار مذهب ديني جديد، وقد أثارت هذه القرارات غضب الحركة اللوثرية التي أعلنت أنها لا تعترف بها ووقع على عريضة الاحتجاج خمسة أمراء وأربعة عشر حاكما من حكام المدن الألمانية، أطلق فيما بعد على هؤلاء اسم " المحتجين البروتستانت".[1]

وبذلك فإن كثيرا من أمراء المقاطعات الألمانية انظموا إلى الحركة اللوثرية التي اتخذت اسم " يحتج" لأن اللوثريين أعلنوا احتجاجهم على قرارات المجمع الامبراطوري (1529م)، وسرعان ما عادت الاحتجاجات، وفي عام 1546متوفي لوثر وشهدت ألمانيا مواجهات مسلحة بين القوات الامبراطورية والقوات البروتستانتية وقد انهزم البروتستانت، إلا أنه سرعان ما طلب الأمراء الألمان المساعدة من ملك فرنسا، فوصلت المساعدة وانتصروا ففر الامبراطور شارل الخامس إلى اسبانيا تاركا

---

[1]-عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق ، ص ص 102-106.

أخاه فرديناند لتسوية الخلاف ونجح في عقد اتفاق بين الطرفين تمثل في صلح أوجزبرج (1555م)، نص على:

- حق كل إمارة اختيار المذهب أو العقيدة الدينية ولكل حاكم الحق في اختيار المذهب في اقليمه.
- تحريم العنف ضد أية ولاية اعتنقت المذهب اللوثري وكذلك بالنسبة للولايات التي بقيت على ولائها للكنيسة ومعتنقة للمذهب الكاثوليكي.
- من حق أي فرد لا يرضيه المذهب الموجود في الإمارة مغادرتها إلى الإمارة الأخرى بما يتوافق ومذهبه.
- فيما يخص أملاك الكنيسة تبقى في يد حكامها اللوثريين التي تحولت إلى اللوثرية قبل 1552م، أما بعد هذا العام فتعود الأملاك إلى الكنيسة الكاثوليكية في روما.
- يخول للأساقفة الحق في اختيار المذهب الديني الذي لا يريدونه وكل أسقف لا يتحول الى المذهب البروتستانتي لا بد أن يترك أسقفيته ويفقد وظائفه الدينية وفي هذه الحالة يتم انتخاب أسقف كاثوليكي آخر يتولى مهمة وتسيير إيرادات وأملاك الكنيسة.[1]

وبذلك أرسى هذا الصلح التسامح الديني ومبدأ الحرية للفرد (الدينية)، ويلاحظ على هذا الصلح أنه لم يعترف إلا بمذهب واحد خارج الكنيسة وهو البروتستانتي اللوثري، وتجاهل أنصار زونجلي في سويسرا وكالفن في. وما يلاحظ كذلك أن هذا الصلح لم يكن يملك سلطة تنفيذية جبرية ترجع للكنيسة أملاكها المنتزعة بعد عام 1552م من طرف البروتستانتيين، الذين لم يلتزموحرفيا بما جاء في القرار وهو ما أدى إلى عودة الصراع الديني (حروب الثلاثين عاما 1618-1648م)، وقد أدى هذا الصلح كذلك إلى انقسام ألمانيا دينيا وهزيمة للبابوية والكنيسة التي فقد نصف ألمانيا.

---

[1]- عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ص 174-178.

3-5 انتشار حركة الاصلاح الديني في أوربا:

بعد صلح أوجزيبرج (1555م) استقرت اللوثرية في شمال ألمانيا ومناطق أخرى في جنوبها، كما انتشرت في الدنمارك والسويد وعديد من المقاطعات السويسرية، إضافة إلى هولندا، انجلترا، اسكتلندا أما الكاثوليكية فسادت في كل من النمسا وإقليم الراين، فرنسا، إسبانيا، إيطاليا، بلجيكا، وهناك أسباب جعلت اللوثرية لا تنتشر في كل أوروبا أهمها: عدم القدرة على فهم المذهب البروتستانتي اللوثري خاصة في مسائل القربان والتبرير بالايمان، وكذلك اعتماد لوثر على الأمراء دون الطبقات الأخرى، وعدم اهتمامه بتعريف المذهب الجديد، كما رفض مارتن لوثر الاعتماد على القوة في نشر مذهبه أدى إلى ظهور دعوات إصلاحية أخرى تدعوا إلى الاصلاح بالعنف والقوة في نشر المذاهب الجديدة التي نهلت من حركة مارتن لوثر معظم أفكارها (اختلفت معها في الوسيلة)، مثل مذهب ألريك زونجلي الذي ساد في سويسرا وجنوب ألمانيا، ومذهب جون كالفن الذي انتشر في أوربا الوسطى والغربية وبالأخص فرنسا والأراضي المنخفضة واسكندناوة وكذلك سويسرا. [1]

3-6 انتشار المذاهب البروتستانتية:

- المذهب الزونجلي في سويسرا:

ظهرت حركة زونجلي (1484-1521م) في زيوريخ، نهج فيها نهج مارتن لوثر في رفض صكوك الغفران ومفاسد الكنيسة، وقد انتشرت حركته في ست مقاطعات سويسرية وبلغت حتى المدن في جنوب ألمانيا، قتل زونجلي في معركة (كابل 1531م) وعقد الصلح في نفس السنة بين الكاثوليك والمقاطعات البروتستانتية، تقرر فيه الاعتراف بحق هذه المقاطعات في إقامة المذهب الجديد. [2]

---

[1]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق ، ص ص 179-180.

[2]-يحي جلال، المرجع السابق، ص 447.

- المذهب الكالفنيفي جنيف وفرنسا وباقي الأقطار الأوربية:

ولد كالفن في فرنسا (1509م)، درس فيها واضطر مغادرتها نحو جنيف، اتفق في أفكاره مع حركة لوثر في الاعتماد على الكتاب المقدس وحده في التفسير، واختلف مع زونجلي في مسألة إتحاد الدولة والكنيسة، ورأى أن الكنيسة لابد لها من إدارة خاصة تختلف عن الادارة العلمانية للدولة، ولها جانب روحي لا يحق للطرفين أن يتدخل في الطرف الآخر، وتمكن كالفن من نشر مذهبه الاصلاحي في جنيف وزادت شهرتها بإنشاء جامعتها (1559م) وأصبحت مركزا لتعليم وتكوين الدعاة البروتستانت.[1]

أما فرنسا فقد انتشرت فيها البروتستانتية بفضل نشاط كالفن وكتابه " تعاليم الدين المسيحي " وانظم إلى حركته بعض الأشراف والطبقة المتوسطة، وهكذا ظهرت أول كنيسة كالفينية في فرنسا عام 1555م وظهرت حروب دينية بين الأسر المالكة بين (1562-1593م) كأسرة الهجونت الموالية لكالفن وأسرة جيزا الموالية للكاثوليك، وتدخلت إسبانيا لمساندة الكاثوليك وإنجلترا لمساندة البروتستانت، ووقعت مذابح مذهلة ضد الهجونت، وبقي الصراع إلى أن أصدرت الملكية الفرنسية مرسوما في عهد هنري الرابع 1598م أنهى الصراع الديني واجاز للبروتستانت القيام بشعائرهم الدينية في خمس وعشرين مدينة ولهم الحق في تولي المناصب العسكرية والمدنية مساواة مع الكاثوليك[2] وأنشئت لهم محكمة قضائية، وسمح لهم بعقد مجلس ليدرس شؤونهم، وكان مرسوم نانت (1598م) الذي صادق على هذه القرارات مرسوما تاريخيا حضاريا جعل لأول مرة ونظم لكل طائفة دينية دستورها ونظامها في إطار التسامح الديني الذي كان جزءا من القانون الدستوري الفرنسي قبل أن يكون ذلك في إنجلترا وألمانيا بوقت طويل.[3]

---

(1)- نفسه ، ص 448.

(2)- شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص ص 59-61.

(3)- عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 217.

ومنذ ذلك انتعشت الكالفينية وتطورت الحياة الملكية في فرنسا، وانتعشت الكاثوليكية بفضل تحدي عقيدة الهجونت لها ووجودها معها كمنافس، وبظهور الحروب الدينية الكبرى في أوربا حصن الهجونت مدنهم وأوجدوا بها حكومات من نوع حكومة جنيف وأصبحوا يشكلون دولة داخل دولة في عهد الملك لوي الثالث (1610-1643م) فتصدى لهم، وتمكن الوزير الفرنسي المحنك ريشيليه (1624-1643م) من محاصرتهم وهزمهم –رغم مساعدة الإنجليز- وعقدوا صلحا مع الملكية في آليه (نوفمبر 1668م) تبخر فيه الهجونت كحزب سياسي وفقدوا امتيازاتهم السياسية، بينما حفظ لهم هذا الصلح حرية العقيدة وممارسة شعائرهم الدينية والمساواة أمام الكاثوليك، كالتعيين في الوظائف العامة والجيش والقضاء فاطمأنوا لوضعهم الذي كان بفضل حنكة ريشيليه. [1]

ويلاحظ على مذهب كالفن أنه كان أكثر المذاهب انتشارا أدى إلى وجود الكنيسة البروتستانتية في فرنسا وظهور جمهورية هولندا بعد كفاح مرير خاضه البروتستانت ضد إسبانيا توج باستقلال هولندا عن الملكية الاسبانية الكاثوليكية[2]، كذلك أصبح هذا المذهب الديانة الرسمية في اسكتلندا، وانتشر في شرق سويسرا، وفي المجر وإنجلترا، ويفسر قوة ورواج المذهب الكالفيني كون تعاليمه صريحة تنادي بالنضال ضد معارضيه، وأقام نظاما محكما للكنيسة، إذ عمل على تدعيمها وتقويتها جعلها تصمد في وجه الكاثوليكية. [3]

- نظام الكنيسة الانجليكاني في إنجلترا:

قرر الملك هنري الثامن (1509-1547م) العمل بخطة فصل انجلترا عن الكنيسة الكاثوليكية في روما، لتكون وطنية أهلية، يكون الملك رئيسها بمساعدة البرلمان، وهذا سبب رفض البابا طلاق الملك هنري من كاترين، حيث أراد ولدا يرث العرش لم يحصل عليه من كاترين ووقع في غرام إحدى

---

[1]- نفسه ، ص ص 217-219.

[2]-عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص ص 112-113-126.

[3]-يحي جلال، المرجع السابق، ص 457.

سيدات البلاط وهي آن بولين، فرفضت إسبانيا (الكاثوليكية) هذا الطلاق وضغطت على الامبراطور (كانت كاترين عمة الامبراطور) فأراد الملك هنري التخلص من هيمنة الكنيسة ويتزوج من آن بولين هذا إضافة إلى أن الرأي العام كان يؤيد الملك في توطيد الحكم، وقد تعمد إدخال المؤسسات السياسية في هذا الفصل (أعضاء مجلس اللوردات وأعضاء مجلس العموم) ودعا هنري البرلمان لمساعدته ضد البابا (1529م)، وقد بقي البرلمان منعقدا سبع سنوات، أصدر قوانين جعلت الكنيسة الانجليزية مستقلة عن روما، خاضعة للملكية الابريطانية[1]، وقد حاول الكاثوليك الاستعانة باسبانيا فأرسلت أسطولا لغزو انجلترا غير أنه تحطم (1588م) وكان ذلك فتحا للشعب الانجليزي الذي ثبت النظام الانجليكاني ثم اتجه إلى السلطة الملكية والدعوة لحكم البرلمان. [2]

بعد ذلك أصدر التاج البريطاني قوانين بمصادرة أملاك الكنيسة فظهرت بريطانيا كقوة اقتصادية وعسكرية ... واستمرت عملية الاستيلاء على أملاك الكنيسة وبيع أرضها للملاك والزراعيين إلى غاية القرنين السادس عشر والسابع عشر ميلاديين حتى غدت معظم الأراضي الزراعية في يد الأعيان من الأقاليم. [3]

لقد قضى الملك هنري على المعارضة الكاثوليكية ضد سياسته، وفي عهد إدوارد السادس (1547-1553م) تطورت حركة الاصلاح الديني في انجلترا، إذ أحاط البروتستانت بالملك الجديد الصغير، فتم مصادرة أملاك الكنيسة ونشر المذهب البروتستانتي،[4] وتم إصدار كتاب الصلوات باللغة

---

[1]-شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص ص 61-66.

كذلك: عمر عبد العزيز عمنر، المرجع السابق، ص ص 21-22.

[2]-شوقي عطاء اله الجمل، المرجع السابق، ص 66.

[3]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ص 224-225.

[4]-لقد انتشرت تعاليم لوثر انتشار كبيرا بعد وصول الملك إدوارد الى التاج بتوجيه من بعض النبلاء البروتستانت فنهبت الكنائس ومزقت استارها المنقوشة التي عليها صور المسيح مصلوبا وسرقت الأواني الفاخرة وأحرقت الكتب القديمة وأتلفت التحف اليدوية المحلاة بالخشب والمرمر، أنظر: ل. ج شيني، المرجع السابق، ص ص 214-215.

الانجليزية، هذا الكتاب طبع الكنيسة بطابع قومي، وكانت هذه ميزة إيجابية لبريطانيا تميز فيها الاصلاح بالوحدة القومية عكس ألمانيا وباقي الدول التي كان فيها الانقسام واضحا. [1]

وكانت أخطر مرحلة هددت الاصلاح الديني البروتستانتي هو عهد حكم الملكة ماري (1552-1558م) ابنة الملك هنري الثامن من زوجته كاترين لارتباط انجلترا في عهدها بالمحالفات والمصالح الاسبانية والارتباط العائلي بسبب زواجها من قريبها فيليب الثاني ملك اسبانيا، فنكلت بالبروتستانت، وبعدها جاءت أختها على العرش وهي إليزابيث (1558-1603م)، كانت ذكية سياسيا، عادت بالسياسة الدينية على ما كانت عليه في عهد الملك إدوارد الأول بإحياء كتاب الصلوات البروتستانتية، وفصلت الكنيسة فصلا تاما عن روما. [2]

4- عودة الصراع بين البروتستانتية والكاثوليكية واندلاع الحروب الدينية في أوروبا (حرب الثلاثين عاما 1618-1648م ونتائجها):

من أسباب عودة هذا الصراع فشل صلح أوجزيبرج (1555م) الذي أنهى الحرب الدينية في المقاطعات الألمانية، أذ أنه لم يوفق بين مطالب الكاثوليك والبروتستانت في مسألة أملاك الكنيسة فقد حاول البروتستانت الاستيلاء على هذه الاملاك – رغم ان صلح 1555م حددها- بحجة أنهم هم المنتصرون[3] فصارت بعد ذلك هذه الأملاك محل أطماع البروتستانتية المنتصرة كما أن هذا الصلح لم يعترف رسميا بالعقيدة الجديدة أو التسامح الديني، ويلاحظ في هذه الفترة وجود تنافس شديد بين البروتستانتية التي انتشرت بقوة في الشمال الألماني والكاثوليكية التي انتشرت في الجنوب من ألمانيا، بل وجدنا الكاثوليكية قد انتعشت بسبب الاصلاح المضاد الذي قامت به البابوية (نشاط جماعة اليسوعيين بسبب قرارات مجمع ترانت)، هذا جعل البروتستانتيين يرون فيهم خطرا

---

[1]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ص 226.

[2]-نفسه، ص ص 228-229.

[3]-عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص 126.

يهددهمفظهر ما عرف بالاتحاد البروتستانتي للمواجهة، فرد الكاثوليك بإنشاء عصبة كاثوليكية مؤيدة من الامبراطور، هذا أدى إلى انقسام ألمانيا إلى معسكرين متنازعين، حاول كل معسكر تنظيم شؤونه العسكرية والمالية وإيجاد حلفاء من الخارج، ويلاحظ نقطة ضعف بالنسبة للبروتستانت هو انقسامهم بين لوثريين وكالفينيين وهذا ما زاد في قوة الكاثوليك. [1]وقد مرت هذه الحرب بأربعة أدوار:

- الدور البوهيمي 1618-1623م:

بدأت الحرب في بوهيميا التي انتشرت فيها البروتستانتية عندما حاول الامبرطور رودولف إقامة حكومة مركزية قوية والقضاء على الانقسام الديني لتدعيم سلطته، فقام البروتستانت بالثورة وهاجموا مقر الحكومة وقبضوا على الأعضاء الكاثوليك وأنصار الامبراطور ثم كونوا حكومة من أنصارهم 1618م وأخذت الحرب في البداية مظهرا دينيا للصراع بين البروتيستانتية والكاثوليك لتتحول إلى نزاع سياسي ديني بين أسرتين كبيرتين (الهابسبرج الألمانية والبوربون الفرنسية)[2]، وفي سنة 1620م رجحت الكفة لصالح الكاثوليك الذين استولوا على معظم المناطق البروتستانتية وأخذوا يعملون على إعادة نشر الكاثوليكية، وسرعان ما انتقلت المعارك من الجنوب الألماني إلى شماله على الحدود الدانماركية. [3]

- الدور الدنماركي 1624-1629م:

رأى ملك الدنمارك في انتصار الكاثوليكية تهديدا لمصالح عائلته، بل كان يطمع في الحصول على مناطق ألمانية بروتستانتية على حدود بلاده تمكنه من إنشاء مملكة باسم ولده الصغير، وقد تحاربت قوات الامبراطور الألماني المؤيد من الكاثوليك ضد قوات الملك الدانماركي المؤيد من

---

[1]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ص 241-243.

[2]-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 244.

[3]-نفسه.

كذلك: عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص ص 128-130.

البروتستانت، انتصر الكاثوليك واستولوا على جميع الأقاليم البروتستانتية وأرجعوا أملاكها الى الكنيسة. [1]

- الدور السويدي 1630-1635م:

دخلت السويد هذه الحرب بسبب تعاطف ملكها (جوستاف أولف) مع البروتستانت الألمان وكذلك خوفا من هيمنة الكاثوليكية ورغبة في توسيع نفوذه (السياسي) على الحدود الشمالية الألمانية ذات الأكثرية البروتستانتية، وقد لقي هذا الملك تشجيعا من فرنسا ذات المذهب البروتستانتي الكالفيني، وقد كانت الأسرة المالكة في فرنسا (البوربونية) تريد إضعاف الأسرة الملكية الألمانية (الهابسبرج) التي تدعم الكاثوليك، وقد استطاع ملك السويد بالتعاون مع البروتستانت الألمان يتقدمهم حاكم سكسونيا من الانتصار على الجيش الكاثوليكي (1631م) إلا ان الكاثوليك الألمان سرعان ما تداركوا هذه الهزيمة وانتصروا على البروتستانت (1634م). عندها تدخلت فرنسا. [2]

- الدور السويدي الفرنسي (1635-1648م:

كان هدف فرنسا من دخول الحرب إنقاذ البروتستانتية ومواجهة نفوذ أسرة الهابسبرج حاصرت الجيوش الفرنسية والسويدية الامبراطور الألماني (فرديناند الثالث)، زحفت الأولى من الجنوب والثانية من الشمال، ورغم مساعدات إسبانيا للامبراطور والجيوش الكاثوليكية فإن السويديين والفرنسيين حققوا انتصارات كبيرة واضطر الامبراطور (فرديناند) قبول المفاوضات توجت بعقد صلح وستفاليا (1648م) نص على:

- لكل أمير من أمراء ألمانيا حق اختيار المذهب الذي يريده في إمارته.

---

(1)-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ص 245-248.
كذلك: عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص ص 130-134.
(2)-عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص ص 134-137.
كذلك: عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص ص 248-250.

- الاعتراف بمذهب كالفن.

- اعتماد 01 جانفي 1624م بدلا من 1552م أساسا للفصل في أملاك الكنيسة، فكل من يملك يبقى ملكا له بعد هذا التاريخ.

- استقلال سويسرا عن الامبراطورية الألمانية.

- استقلال هولندا (كانت فيها حركة تحرر بروتستانتية) عن اسبانيا الكاثوليكية.

- حصول فرنسا على الألزاس النمساوية وبقاء سيطرتها على الراين (الألمانية) يؤدي فيما بعد إلى العداء بين ألمانيا وفرنسا. [1]

وبذلك نلاحظ أن صلح وستفاليا (1648م) أنهى حقبة مريرة من الصراع الديني والمذهبي دامت حوالي مائة سنة منذ ظهور حركة مارتن لوثر، أدى بأوربا إلى الدخول في مرحلة لا رجعة فيها من حرية الاعتقاد والتسامح الديني والمساواة بين المذاهب.

خلاصة: في ختام هذا المبحث نقول إن الحركة الانسانية وحركة الاصلاح الديني أعادتا تشكيل المنظور الفكري للفرد الأوربي، جعلته قادرا على التعبير عن عواطفه ومشارعه وإحياء تراثه القديم والاستفادة منه، بل جعلته قادرا على تحطيم الجدار الصلب الذي كان بينه وبين الكنيسة، التي انتقدها وأصلح من شأنها، ولعل هذا ما جعل الحركة الإنسانية على علاقة وطيدة بالاصلاح الديني فهي التي انبثقت من فكرة الاهتمام بالانسان وتحريره من عبوديته الفكر المتحجر (اللاهوتي) للكنسية.

---

[1]-عبد الفتاح حسن أبو علية، المرجع السابق، ص ص 137-141.

خاتمة:

خاتمة:

وما يمكن استخلاصه في الأخير من مجموعة هذه المحاضرات هو أن عصر النهضة الأوربي حفل بتحولات نوعية: ثقافية، دينية، علمية، اقتصادية .... وقد هيأت الظروف التاريخية والجغرافية والاقتصادية، والوضع الحضاري للعالم الاسلامي شروطا ملائمة لهذا التحول، جعل أوروبا تشهد انقلابا على الأوضاع التي كانت سائدة في العصر الوسيط؛ فتم انهاء الوصاية الكهنوتية على العالم المسيحي سياسيا ودينيا وفكريا فتحررت أوروبا، وتطورت الثقافة والعلوم ونما الاقتصاد وتطورت المدن أدى إلى ظهور الدول الحديثة والكشوفات الجغرافية والثورة الصناعية والحركة الاستعمارية، أحداث جعلت من أوربا محور التاريخ العالمي خلال العصر الحديث وإلى غاية الحرب العالمية الثانية، ولعل هذا ناتج في جانب كبير منه عن نزعة النهضة الانسانية التي أطلقت العنان لحرية الانسان في التفكير والعمل (أعادت الاعتبار لجسمه وفكره وحريته) فكان الابداع الحضاري، الذي زاد عن حده في بعض الجوانب؛ كالافراط في الحرية الفردية وعدم التقيد بالأخلاق العامة والآداب، وغرور أوربا بنفسها في مزيد من الثراء والنماء الاقتصادي على حساب الشعوب (الاستعمار) فتحولت النزعة الانسانية التي ظهرت في أوروبا لإحياء الإنسان وتحريره من عبودية الكنيسة والاقطاع إلى نزعة أخرى تستعبد الإنسان خارج أوربا، وهذا بسبب التخمة الاقتصادية الناتجة عن التطور الكبير الذي عرفته أوربا منذ عصر النهضة، فتحولت النزعة الإنسانية لهذه النهضة من نزعة متسامحة تمجد الإنسان الأوربي وتدفعه نحو التطور إلى نزعة معتدية تدعو إلى إحياء أمجاد أوربا القديمة (الحضارة الرومانية) بالهيمنة على العالم إنطلاقا من قاعدة "الأنا الأوربية" التي تؤمن بمركزية أوربا في إدارة شؤون العالم، ولكن هذه الإدارة وهذه المحورية لم تصل إليها أوربا إلا بعد أن استقت من معين حضارات أخرى إنسانية؛ أبرزها الحضارة العربية الاسلامية التي كانت رافدا لها، ورغم ذلك فإن النزعة الإنسانية العنصرية الأوربية –في بعض دوائرها الفكرية والسياسية – ترفض الاعتراف بذلك.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

1- أبو علية (عبد الفتاح) وياغي (اسماعيل)، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، دار المنريخ، الرياض، الجزائر، 1984م.

2- بشاني (أحسن)، خطاب الحداثة في الفكر الفلسفي المعاصر واشكالية الخصوصية والعالمية أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الفلسفة، جامعة الجزائر، قسم الفلسفة، 2005-2006م.

3- بيرن (هنري)، تاريخ أوربا في العصور الوسطى: الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ترجمة وتحقيق عطية القومي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996م.

4- جلال (يحي)، أوروبا في العصور الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، 1981م.

5- حاطوم (نورالدين)، تاريخ القرن السابع عشر في أوروبا، تأليف وتعريف نورالدين حاطوم، دار الفكر، ط1، دمشق، 1986م.

6- حنفي(حسن)، علم الاستغراب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت1992م.

7- الدواي (عبد الرزاق)، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، دت.

8- شيني (ل. ج)، تاريخ العالم الغربي، ترجمة مجد الدين حفنى ناصف، دار النهضة العربية الاسكندرية، 2003م.

9- صالح (هاشم)، مدخل الى التنوير الاوروبي، دار الطليعة، ط1، بيروت، 2005م.

10-عمران (محمود سعيد)، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، مصر1998م.

11-عمران (محمود سعيد) معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية د ت.

12-عوض (لويس)، ثورة الفكر في عصر النهضة الأوربية، ط1، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1987م.

13-عطاء الله الجمل (شوقي) وعبد الرزاق (عبد الله)، تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000م.

14-عاشور (سعيد عبد الفتاح)، أوروبا في العصور الوسطى، الجزء الثاني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959م.

15-عمر (عمر عبد العزيز)، دراسات في التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث، دار المعرفة الاسكندرية، 1992م.

16-عبيد (اسحق)، عصر النهضة الأوربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006م.

17-فرح (نعيم)، الحضارة الأوربية في العصور الوسطى، ط2، منشورات جامعية دمشق، 1999-2000م.

18-كانتور (نورمان. ف)، التاريخ الوسيط، قصة حضارة: البداية والنهاية، القسم الأورل، ترجمة وتعليق قاسم عبده قاسم، ط05، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 1997م.

19-محمد سيد (أشرف صالح)، قراءة في تاريخ وحضارة أوروبا العصور الوسطى، ط1، شركة الكتاب العربي الالكتروني، لبنان، 2008م.

20-مصطفى (كيحل)، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2001م.

21-نوار (عبد العزيز سليمان) وجمال الدين (محمود محمد)، التاريخ الاوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الاولى، دار الفكر العربي، مدينة نصر (مصر)، 1999م.

22-رمضان (عبد العظيم)، تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ظهور البورجوازية الاوروبية الى الحرب الباردة، الجزء 02، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت.

23-هونكة (زيغريد)، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمه وحققه وعلق عليه فؤاد حسنين علي دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1986م.

باللغة الأجنبية:

1- Boltamski (Ariame) , Maldavsky (Aliocha), La Renaissance des années 1470-1560, Beréal éditions, paris, 2002.

2- Ghermani(Naima), « Le Corps du prince et ses représentations », socio-anthropologie (INSHS), cultures-esthétiques, n-08(Mars 2000), http://socio-anthropologie-revues.org.

3- Jerry(Brotton), the Renaissance :Avery shot introduction, XFORD , sd.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوعالصفحة

مقدمة 1
المبحث الأول: الحالة العامة في أوربا قبل النهضة
تمهيد 3
الوضع السياسي 3
الوضع الديني 8
الوضع الاقتصادي والاجتماعي 11
الوضع الثقافي والعلمي 14
خلاصة 18
المبحث الثاني: تعريف النهضة وعوامل قيامها
تمهيد 20
مفهوم النهضة الأوربية 20
أصول النهضة الأوربية 21
عوامل قيام النهضة الأوربية 23
1- أثر الحضارة العربية الاسلامية 23
2- ظهور المدن 27
3- انتقال بعض علماء القسطنطينية إلى إيطاليا 27
4- إختراع الطباعة 28
5- انحلال البابوية وضعف الكنيسة 28
6- ظهور المفكرين 28
7 - الاستقرار السياسي والسلام 29
تفسير أسبقية إيطاليا فيالنهضة 29
خلاصة 31

المبحث الثالث: النهضة الأدبية – الفكرية والعلمية – الاقتصادية

تمهيد 33

النهضة الأدبية 33

النهضة الفكرية 35

1- دانتي أليجيري.....36

2- نيغولا مكيافيلي 37

3- توماس مور 39

4- جون ويكليف 40

5- جون هس 40

6- إراسموس 41

7- حنا روخلن 42

النهضة العلمية 42

النهضة الاقتصادية 48

المبحث الرابع: نتائج النهضة وخصائصها

تمهيد .....54.

نتائج النهضة 54

1 -في المجال السياسي 54

2 - في المجال الاقتصادي والاجتماعي 56

3 - في المجال الديني 58

4- في المجال الثقافي . الفكري والعلمي.....59

خصائص النهضة 61

1- النزعة الانسانية 61

2- جمع التراث اليوناني 61

3- الاهتمام بالاثار وعلم التاريخ 61

4- نهضة فنية 62

5- إحياء الدراسات القديمة 62
6- ظهور اللغات الحديثة 63
7- الاصلاح الديني 63
8- الخصائص الفكرية والعلمية 63
9- الخصائص السياسية 64
10- الخصائص الاقتصادية 65
11- تعاظم دور المرأة وانحطاط مستوى الأخلاق والأداب العامة 65
المبحث الخامس: الحركة الإنسانية والاصلاح الديني
تمهيد 67
الحركة الإنسانية 67
1- الحركة الإنسانية: المفهوم، المنهج، التوجه 67
2- عوامل ظهورها 69
3- مظاهرها 70
3-1 في إيطاليا 70
3-2 في ألمانيا 75
3-3 في فرنسا 77
3-4 في إنجلترا 79
3-5 في شبه الجزيرة الإيبيرية 82
خلاصة 82
الاصلاح الديني 84
تمهيد 84
1- مفهوم الاصلاح الديني 84
2- إرهاصات الاصلاح الديني.....84
3- الاصلاحات الدينية الكبرى (ثورة مارتن لوثر) 85
3 -1 نشأة مارتن لوثر وأفكاره الاصلاحية 85
3-2 مبادئ الاصلاح الديني عند مارتن لوثر 86

3 -3 العوامل المساعدة على اندلاع الثورة اللوثرية 86
3-4 اندلاع الثورة ضد الكنيسة في ألمانيا ونتائجها 87
3-5 انتشار حركة الاصلاح الديني في أوربا 89
3-6 انتشار المذاهب البروتستانتية 90
- المذهب الزونجلي في سويسرا 90
- المذهب الكالفيني في جنيف وفرنسا وباقي الأقطار الأوربية 90
- نظام الكنيسة الأنجليكاني في انجلترا 92
4- عودة الصراع بين البروتستانتية والكاثوليكية واندلاع الحروب الدينية في أوروبا (حروب الثلاثين عاما 1618 – 1648م ونتائجها) 93
خاتمة 97
قائمة المصادر والمراجع 98
فهرس المحتويات 101